Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 88
السنة الثامنة
كانون الأول - ديسمبر DECEMBRE
Prix 5 euros

حتمية وجود السلطة الفلسطينية في غزة جيوسياسياً رغم الاحتلال

ما بعد الصهيونية.. فلسطين والعالم المتغير

التخادم الأمريكي البريطاني الإسرائيلي الإيراني إلى أين؟!

الشعب السوداني والحرب والسلام

العيد الوطني
لسلطنة عمان في باريس

العراق ما بعد أرث
اربع جمهوريات

وفد عربي في سفارة
فلسطين في فرنسا

تكريم سفير مصر
علاء يوسف

التخطيط الاستراتيجي
وتطويع المستقبل

الأديب حين
يتحول الى واعظ

الأمير ليز يفتح
ستارة أيام قرطاج
المسرحية

حرب المعادن النادرة
بين الصين وأمريكا

صور من فعاليات منوعة

تكريم السفير
علاء يوسف

العيد الوطني
لسلطنة عُمان

تضامن
مع
فلسطين

في المركز
الثقافي المصري

لبنان ومآلات المستقبل

يشهد لبنان وضعًا سياسيًا وأمنيًا معقدًا ومتوترًا، يتأثر بالصراعات الداخلية نتيجة التدخل الإقليمي الحاد، لا سيما الكيان الصهيوني والنظام الايراني. ويمكن بسهولة ان نلاحظ ما يلي:

الوضع السياسي

الانقسامات الداخلية: يعاني لبنان من انقسامات سياسية عميقة، خصوصًا حول قضية سلاح حزب الله. حيث ان القرارات الدولية وخطاب القسم للرئيس اللبناني، والبيان الوزاري لحكومة نواف سلام، كلها اكدت على حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية، ومنذ عقود تطالب قوى سياسية بارزة، بوقف التدخل الايراني في الشؤون الداخلية، وسحب السلاح من كافة الميليشيات بما فيهم حزب الله.

ومن المعروف ان الحكومة اللبنانية تعهدت بحصر السلاح بيد الدولة وإنهاء وجود سلاح حزب الله بحلول نهاية عام 2025، وهو ما تدعمه الولايات المتحدة. إلا أن هناك شكوكًا حول إمكانية الجيش اللبناني على تنفيذ هذا الالتزام في الموعد المحدد، دون الصدام مع حزب الله، الذي يهدد بـ «حرب أهلية» إذا قام الجيش بمداهمة مواقعه العسكرية ومخازن أسلحته.

العلاقات الخارجية

أتت تصريحات مسؤولي إيران بأن «وجود حزب الله بات بالنسبة للبنان أهم من الخبز اليومي» جدلًا واسعًا، ورد عليها وزير الخارجية اللبناني ومسؤولون آخرون، وهو ما يزيد من ذرائع العدو باستمرار عدوانه على البلد.

ولعل الدعم العربي ـ خاصة الخليجي ـ للبنان سياسيا واقتصاديا، إذا نفذت الحكومة اللبنانية خطوة حصر السلاح بيدها، سيكون جاهزا للبدء به بعد ابعاد النفوذ الإيراني داخل لبنان.

على الصعيد الدولي، تقف العديد من دول العالم، مع حق الحكومة اللبنانية بالسيادة التامة على أراضيها في كافة المجالات.

الوضع الأمني

يأتي استمرار الكيان الصهيوني في العدوان، الذي يواصل انتهاكه للسيادة اللبنانية برًا وبحرًا وجوًا، على الرغم من اتفاق «وقف العمليات العسكرية» الذي تم التوصل إليه في نوفمبر 2024، بحجة وجود بند يعطي الحق لأي طرف بتنفيذ عمليات إذا رأى ان هناك تهديدا أمنيا له!! ورغم ذلك قدم لبنان شكوى إلى مجلس الأمن الدولي بشأن استمرار وجود الجيش الصهيوني في النقاط الخمس في الجنوب، ومحاولة بناء جدارين عازلين داخل الأراضي اللبنانية.

وأتى مؤخرا اغتيال القيادي في حزب الله هيثم الطبطبائي، في غارة على بيروت، إلى زيادة التوتر. وقد توعد حزب الله بالرد على هذا الاغتيال. فيما هدد مسؤولون صهاينة بشن حرب على لبنان إذا لم يتم نزع سلاح حزب الله. ترافقت مع عقد رئيس الوزراء الصهيوني اجتماعًا أمنيًا طارئًا لبحث الوضع على الجبهة الشمالية!!

أما الوضع الداخلي وعلى الرغم من التصعيد السياسي الداخلي، فإن الوضع الأمني مستقر نسبيًا، مع جهود الجيش اللبناني لفرض سلطة الدولة. ومع ذلك، هناك مخاوف من أن يؤدي استمرار التدخل الصهيوني والايراني إلى تدهور الوضع الأمني الداخلي.

بشكل عام، يمر لبنان بمرحلة حساسة، حيث يتشابك الوضع السياسي الداخلي المعقد مع التدخلات الإقليمية، مما يضع البلاد أمام تحديات كبيرة على الصعيدين السياسي والأمني.

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
خليل مراد
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

الشعب السوداني والحرب والسلام

حتمية وجود السلطة الفلسطينية في غزة جيوسياسياً رغم الاحتلال

كل السياسة

التخادم الأمريكي البريطاني الإسرائيلي الإيراني إلى أين؟!

ما بعد الصهيونية: فلسطين والعالم المتغير

العراق ما بعد إرث أربع جمهوريات... نظامٌ يعيد تدوير الخراب

حتمية وجودِ السلطة الفلسطينية في غزة جيوسياسياً رغم الاحتلال

العراق ما بعد الانتخابات النيابية صراع بين التبعية والمشروع الوطني

حين ينقلب الخطاب التآمري على صانعه: ترامب نموذجاً للحركة الشعبوية الحديثة

كل الاقتصاد

حرب المعادن النادرة بين الصين وأمريكا تنقل الصراع من ظاهر الأرض إلى باطنها

كل العلوم

التخطيط الاستراتيجي وتطويع المستقبل

كل الثقافة

تكريم سفير جمهورية مصر العربية

جسر من الثقافة والدبلوماسية: سلطنة عُمان تحتفل باليوم الوطني للعام 2025 - باريس

حفريات الوعي الكتابي...

أميرة ناجي: الفن هو نبض الروح وذاكرة الوطن

عبد القادر المغربي... ما ضاع من الذاكرة

قمة المناخ العالمي في البرازيل

الملك لير يفتح ستارة أيام قرطاج المسرحية: الفخراني شغف لا يهرم وصوت

التخادم الأمريكي البريطاني الإسرائيلي الإيراني إلى أين؟!

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

يعد السؤال عما إذا كانت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تحتاج إلى السيناريوهات الكثيرة لإنهاء وجود النظام في إيران، والذي يُقال إنه تأسس كبديل لنظام الشاه بعد انتهاء خدمات الشاه، رغم أن هذا الموضوع شائك ومعقد ومثير للجدل، لا سيما أن هناك عدة وجهات نظر تدور حوله؟!

وعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك اعتقاد بأن وجهة نظر الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لا تحتاج إلى السيناريوهات المختلفة لتغيير هذا النظام العميل لهما بسبب:

١-القوة العسكرية للدولتين، حيث تمتلك كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة قوةً عسكرية هائلة ومتطورة قادرة على شن ضربات عسكرية دقيقة وواسعة النطاق لإنهاء وجود أي نظام، كذلك يمكنهما استخدام القوات الجوية والبحرية والصواريخ الموجهة بدقة لتحقيق أهداف عسكرية محددة.

٢-التدخلات السابقة: سبق للولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن تدخلتا بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في تغيير أنظمة حكم كثيرة كما حدث باحتلال العراق وأفغانستان، وفي دول أخرى.

٣-القدرة على التأثير: الدولتان تمتلكان قدرات استخباراتية واقتصادية كبيرة تمكنهما من إحداث تغييرات داخلية في إيران دون الحاجة لتدخلٍ عسكري مباشر، ويمكن أن تشمل هذه القدرات فرض عقوبات اقتصادية شاملة، ودعم جماعات المعارضة، وشن هجمات إلكترونية.

في حين هناك وجهة نظر تقول إن السيناريوهات المعقدة ضرورية:

١-تجنب حرب إقليمية واسعة النطاق، وقد يؤدي أي تدخل عسكري مباشر إلى حرب إقليمية واسعة النطاق، وهو ما لا ترغب فيه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وقد تؤدي هذه الحرب إلى زعزعة استقرار المنطقة بشكلٍ كبير، مما يؤثر على مصالحها في المنطقة.

٢-تكلفة التدخل العسكري، حيث تعتبر أي عملية عسكرية مكلفة للغاية من الناحية المادية والبشرية.

٣-الشرعية الدولية: فقد يثير أي تدخل عسكري مباشر في إيران معارضة قوية من قبل المجتمع الدولي (لا سيما بعد جريمة احتلال العراق)، مما يؤثر على الشرعية الدولية للولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

٤-الوضع الداخلي الإيراني المهيأ للانفجار، والمملوء بالألغام والنار تحت الرماد، ولذلك فإن الوضع الداخلي الإيراني معقد، وأن أي تغيير يجب أن يأتي من الداخل، مما يتطلب سيناريوهات معقدة وغير مباشرة لدعم المعارضة الداخلية.

ولكن من ناحية أخرى قد تكون السيناريوهات المعقدة ضرورية لتجنب التكاليف المادية والبشرية للحرب، والغريب أن قادة أمريكا وبريطانيا يروجان كذباً أن تغيير نظام الملالي في طهران سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار المزعوم في المنطقة، وتجنب معارضة المجتمع الدولي، بينما عندما قررا احتلال العراق لم يضعوا هذه الاعتبارات ولا غيرها!! وكذلك حجتهم العرجاء بصعوبة تعاملهم مع الوضع الداخلي المعقد في إيران، علماً أن الشعوب المختلفة (العرب، والأكراد، والتركمان، والأذريين، والبلوش وغيرهم، إضافةً إلى الفرس الذين يهيمنون على النظام) وجميع هذه الشعوب جاهزة للثورة والاستقلال عن سلطة هؤلاء الملالي

لذلك فإننا نؤيد القول أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من أسسوا هذا النظام الطائفي العنصري بديلاً لنظام الشاه، رغم أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة كانتا تدعمان نظام الشاه مع وجود بعضاً من المؤرخين والمحللين السياسيين الذين يرون أن هذا النظام استغل الحركة الشعبية الداخلية مع الدعم الذي قدم له من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وبغرض التمويه على هذا النظام وتلميع صورته أمام الشعوب داخل إيران وخارجها، تم تقديم النظام على أنه نتاج الثورة التي قامت بها الشعوب داخل الاحتلال الفارسي، وهي الثورة المعادية للولايات المتحدة وبريطانيا!! وهو ما أدى دعائياً إلى الادعاء بتدهور العلاقات بين الجانبين.

قراءة جيو سياسية للمشهد في الشرق الأوسط الجديد

ابتداءاً، ما يسمى بالثورة الإيرانية 1979، والتي تسببت بالإطاحة بنظام الشاه والتي يزعم المخططين لها والمستفيدين منها (أمريكا وبريطانيا وفرنسا)، أنها لم تكن بالضرورة انقلاباً أمريكياً بريطانياً فرنسياً مباشراً، بل يروجون أنها جاءت نتيجة غضب شعبي واسع، لكن واشنطن ولندن وباريس يجب أن يعترفوا أنهم استفادوا من إسقاط نظام الشاه الذي تحوّل بعد رفضه لتطبيق ما طلب منه من هذه الدول، وسبق أن كلفوه للعب أدوار سياسية وأمنية باهظة لخدمتهم، إلا أنه رفض بشكلٍ قاطع تنفيذ الأوامر الأخيرة من هذه الدول، والتي تلخصت برفضه شن الحرب على العراق، وتحفيظ أسعار النفط، وكذلك التخلص من كبار الضباط والقيادات العسكرية العليا في القوات الإيرانية، وهنا اتخذوا قراراً بتغييره لنظام آخر طائفي ينفذ طلباتهم، وهذه الأوامر نفذها الخميني عندما شن عدوانه مباشرةً على العراق!

بعض التحليلات ترى أن أمريكا وبريطانيا وفرنسا هي التي أوجدت النظام الديني كما اشرنا سابقاً، والذي يمكن ضبطه عبر العقوبات، وتوظيفه كما حصل ويحصل الآن، كذلك لأنه يوفر:

ذريعةً دائمة للتواجد العسكري الأمريكي والبريطاني والفرنسي في الخليج العربي!

تسويغ صفقات السلاح الهائلة مع دول

الخليج.

ورقة ضغط على روسيا والصين من خلال التحكم بالممرات البحرية والطاقة.

وظيفة النظام الإيراني في المنظور الغربي:

فزاعة جيوسياسية: إبقاء إيران "خصماً معلناً" يسمح للغرب بفرض هيمنته العسكرية والسياسية في المنطقة.

احتواء داخلي وخارجي: العقوبات والعزلة تُبقي إيران داخل دائرة "النظام الدولي"، لكن دون تهديد وجودي حقيقي للغرب.

توازن القوى الإقليمي: إيران تُستخدم كأداة لإبقاء المنطقة في حالة توازنٍ هش، تمنع ظهور قوة عربية موحّدة، وتبرر تحالفات إسرائيلية-خليجية.

التغلغل الناعم: الغرب يُدرك أن النظام الإيراني يُعاني فساداً وبُنى اقتصادية ضعيفة، وهو يراهن على "التآكل الداخلي" أكثر من المواجهة المباشرة.

لماذا السيناريوهات المعقدة إذن؟

لأن الحرب الشاملة مكلفة وغير مضمونة:

ناهيك عن أن إيران تملك شبكة نفوذ وذيول، مثل (الحوثيون، وحزب الله، وميليشيات العراق، والنفوذ في سوريا).

أي حرب مفتوحة قد تشعل أسعار النفط وتضرب الاقتصاد العالمي.

الغرب يفضّل الحروب الباردة، العقوبات.... الحرب السيبرانية، واستنزاف طهران بدل إسقاطها فجأة، لأنها:

أداة للهيمنة الإقليمية.

وسيلةً لتبرير استمرار النفوذ الغربي في الخليج العربي والشرق الأوسط.

قراءة استراتيجية أعمق:

لذلك يمكن القول أن النظام الملالي في ايران يتصرف بذكاء وحرفية، بحيث لا يمكن اعتباره عميلًا بالكامل للغرب، لكنه قطعاً يخدمه موضوعياً من خلال سلوكه:

شعارات "الموت لأمريكا"، و"الموت لإسرائيل"، تُستخدم لتبرير سياسات غربية أشدّ!!!

الصراع السني-الشيعي الذي صنعه الغرب الإمبريالي الصهيوني، وغذّاه النفوذ الإيراني أصبح أداةً لتفتيت المنطقة.

وهذا يجعل الغرب غير متحمس لإسقاط النظام في طهران كلياً، بل لإبقائه تحت السيطرة وإعادة تشكيله عند الحاجة مثلما حدث مع الشاه لكن بطريقة أكثر تعقيداً.

الولايات المتحدة وبريطانيا لا تريدان بالضرورة إنهاء النظام الإيراني الآن؛ لأنه يخدم مصالحهما في توازن القوى، وضمان أمن إسرائيل، وإبقاء الخليج العربي تحت الحماية الغربية.

أما السيناريوهات المعقدة فهدفها إدارة أزمات إيران وليس إسقاطها عبر جعلها خصماً لا غنى عنه، ومصدر تهديد دائم يُسوّغ الوجود العسكري والسياسي الغربي.

المشهد الإيراني يشبه "لعبة شطرنج": فالنظام الفارسي ليس حليفاً ولا عدواً مطلقاً، بل ورقةً استراتيجية في يد القوى الكبرى.

ماهي الصورة الشاملة لدور إيران الإقليمي، وكيفية إدارة الغرب؟ ولماذا تُبقي الولايات المتحدة وبريطانيا هذا النظام قائماً بدل إسقاطه؟

تتجسد خارطة النفوذ الإيراني

الإقليمية وأثره على الغرب:

في العراق الذي ما زال - الحشد الشعبي والأحزاب الموالية لإيران يمثلان تهديداً له والمصالح الغربية، ناهيك عن النفوذ الاقتصادي والديني، كذلك سيطرتهم شبه الكاملة على القرار السياسي والأمني العراقي؛ لإبقاء العراق ضعيفاً ويحتاج لدعم غربي، وضمان عدم ظهور عراق موحد قوي

بخصوص سوريا، فبالرغم من إزاحة نظام الأسد الداعم لملالي طهران، لا تزال سوريا تُعاني من تلك المرحلة المظلمة، وستعاني من استنزاف طويل الأمد

أما لبنان، ورغم تقليم مخالب حزب الله، إلا أنه ما زال أداة ردع إيرانية، وورقة مساومة

واليمن، حيث يزعم الغرب أن الحوثيين يمثلون تهديداً دائم لمضيق باب المندب وشحنات النفط، الأمر الذي يُعطي الغرب ذريعةً للبقاء في البحر الأحمر والخليج.

الخليج العربي

خلايا نائمة

ضغط عبر الأقليات الشيعية، خلق توترات دائمة مع السعودية والإمارات والبحرين

تبرير مبيعات الأسلحة الغربية وتواجد القواعد العسكرية

النفط والطاقة

التحكم بأسعار النفط عبر التهديد بإغلاق مضيق هرمز -الضغط الاقتصادي العالمي- يجعل الغرب في حاجة لإدارة الأزمة بدل المواجهة المباشرة

الحرب السيبرانية

هجمات إلكترونية على

منشآت غربية وخليجية وبناء ردع رقمي

تبرير تطوير القدرات السيبرانية الغربية واستثمار مليارات الدولارات

استراتيجية الغرب (أمريكا وبريطانيا) في إدارة العلاقة مع نظام إيران:

الاحتواء بدل الإسقاط:

إبقاء إيران محاصرةً اقتصادياً وسياسياً، لكنها قوية بما يكفي لخلق مشاكل تمنع استقرار المنطقة.

التلاعب بالعقوبات:

رفع وخفض العقوبات وفق مصالح اللحظة السياسية، بما يشبه "إبرة التخدير"؛ لإبقاء النظام تحت السيطرة.

إدارة الصراع المصطنع

السني-الشيعي:

إيران تُستخدم لإضعاف المحيط العربي وإبقاء الدول العربية في حالة ارتهان للغرب.

التواجد العسكري الدائم:

خطر إيران يُبرر القواعد الأمريكية والبريطانية في الخليج العربي وحماية إسرائيل ومبيعات السلاح بمليارات الدولارات.

اختراق داخلي ناعم:

استغلال الفساد والاحتجاجات الداخلية للضغط على النظام دون إسقاطه؛ تحضيراً لأي انتقال مستقبلي سلس.

إذن النظام الإيراني اليوم ينطبق عليه توصيف العدوّ الوظيفي!

مجرد عدو في الخطاب الدعائي فقط

في الحقيقة هي خادم

في الوضع الجيوسياسي.

في ضوء ما أوردناه أعلاه، واضح أن الغرب ليس من مصلحته ولا يريد إسقاط نظام ملالي طهران، بل يستثمر وجوده لإعادة تشكيل المنطقة (مشروع الشرق الأوسط الجديد)، وضمان استمرار الاعتماد على الحماية الغربية.

إيران بهذا الشكل أداةً لإدامة التفوق الإسرائيلي، وضمان عدم نهوض قوة عربية أو إسلامية منافسة.

ما بعد الصهيونية: فلسطين والعالم المتغير

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

لم يكن فوز المرشح زهران ممداني برئاسة بلدية نيويورك هو الحدث الوحيد الملفت في سلسلة متغيرات طرأت على المجتمعات الغربية والمجتمع الأمريكي خصوصا .. إنه وإن كان الأكثر تعبيرا عن تلك المتغيرات؛ فقد كان في ذروة متغيرات أخرى سبقته ومهدت له سبيل النجاح وكانت أكثر أهمية وعمقا منه وذات دلالات مستقبلية أكثر جذرية فيما يتعلق بمجمل وضع النظام العالمي الرأسمالي الفاسد المهيمن وقدرته على الصمود والبقاء وإلى متى. كما تحمل دلالات جوهرية متعلقة بالمشروع الصهيوني في الوطن العربي والتحديات الوجودية التي بات يتعرض لها وتنبئ بحتمية إنهياره وإنهيار دولته الإستعمارية في فلسطين المحتلة..

من المعروف أن مدينة نيويورك هي أهم معقل لليهود في العالم من حيث العدد ومن حيث الإمكانيات والقدرة على الفعل والتأثير في مجريات الأحداث والسياسة..

تقول الإحصائيات عن إنتخابات البلدية أن نسبة عالية من يهود المدينة صوتوا لزهران ممداني..

ومن المعروف أن ممداني يجاهر بإدانته للسياسة الإسرائيلية وحرب الإبادة الجماعية التي تقوم بها دولة الإحتلال بحق شعب فلسطين. فهو مؤيد متضامن واضح علني وصريح لحقوق شعب فلسطين في التحرر من الإحتلال وبناء دولته المستقلة، فهو إذن ضد «إسرائيل» وما تقوم به، ومع ذلك إنتخبه يهود نيويورك وهم في غالبيتهم نخبة متعلمة مثقفة وذات فعالية إجتماعية سياسية وإقتصادية.

ثم أن ممداني مسلم، وهذا يعني أن تقبل اليهود لرئاسة مسلم يعادي دولة «إسرائيل» يعبر عن تغيير بنيوي في عقلية هؤلاء الذين كانوا إلى عهد قريب من الداعمين والمؤيدين ل «إسرائيل» على إعتبار أنها دولة قومية ليهود العالم يقوم سندها على مقولات دينية توراتية - تلمودية تستند إلى عقيدتين متكاملتين:

- الأولى: ان إله بني أسرائيل منحهم أرض فلسطين بين النيل والفرات وطنا لهم.

- الثانية: أنهم شعب الله المختار خلقهم و «كسر القالب» وجعل غيرهم من البشر بمثابة عبيد لهم. يحق للشعب المختار أن يستخدم هؤلاء «الأغيار» ويقتلهم فهو ليسوا مخلوقات بشرية متكاملة الانتماء الإنساني بل حيوانات تستحق الذبح.

وحينما يصوت كثيرون من اليهود لزهران ممداني، المسلم المؤيد لفلسطين وحرية شعبها؛ فهذا يعني تخلي هؤلاء اليهود عن تلك العقيدة المستندة إلى إدعاءات دينية، ويعني أنهم لم يعودوا مؤمنين بالمشروع الصهيوني ذاته. فهو يقوم على تلك العقيدة الدينية الباطلة، وحينما يتخلى هؤلاء اليهود عن مثل تلك الأوهام العقيدية - الدينية فهذا يعني تخليهم عن دولة «أسرائيل» وتراجعهم عن الإيمان بها كوطن ليهود العالم يتوجب عليهم دعمه والدفاع عنه وتبرير سياساته. هنا مكمن التغيير الجذري في أسس العقيدة الصهيونية ومشروعها الإستعماري.

يؤدي هذا إلى القول أن هؤلاء اليهود

Paul Becker / Becker1999

قد أسقطوا من وعيهم كل المقولات التي كانت تسوقها الدعاية الصهيونية لحثهم على تأييد أعمى لدولة «إسرائيل».

الجانب الآخر في تلك الظاهرة - المتغيرة تتعلق بمدى تأثير لوبي الضغط الصهيوني المسمى «آيباك». معروف أن آيباك كان ذا سطوة كبيرة على مجمل السياسة الأمريكية لدرجة أن أعضاء الكونغرس جميعا يقعون تحت تأثيره فلا يستطيع أحد منهم توجيه أي نقد لدولة الكيان، لا بل أنهم يتسابقون لنيل دعمه حتى يستطيعون الوصول إلى الكونجرس وممارسة حياتهم السياسية. الذي حصل ويحصل أن نسبة ليست كبيرة من الأعضاء أو المرشحين تراجعوا عن السعي لكسب تأييد الآيباك، وبعضهم رفض تلقي أية مساعدة مادية منه، كما بات آخرون يجاهرون بإدانتهم لحرب الإبادة الجماعية وجرائم الحرب التي تمارسها دولة «إسرائيل» ضد الشعب الفلسطيني.

هؤلاء جميعا أسقطوا تهمة معاداة السامية التي كانت سيفا مسلطا على رقابهم يمنعهم من توجيه أي نقد للممارسات الإسرائيلية.

أكثر من هذا، فإن عددا لا بأس به من المتحمسين لـ «إسرائيل» والداعمين لها والمتبنين لمواقفها والمرددين لمقولاتها؛ قد غيروا مواقفهم وإنتقلوا إلى صفوف المنتقدين لها أو المعترضين على ممارساتها وحتى إدانة ما ترتكبه من جرائم حرب في فلسطين.

وعلى الرغم من أن مثل هذه المتغيرات قد ظهرت بوضوح في السنتين الأخيرتين وتحديدا منذ عملية طوفان الأقصى وما تلاها و يصاحبها من حرب إبادة شاملة يرتكبها الصهاينة ضد شعب فلسطين؛ إلا أن أرضية تمهيدية لها كانت تتهيأ في الأوساط اليهودية قبل غيرها، وتحديدا في أوساط نخب يهودية مثقفة بدأت تدرك كذب إدعاءات المشروع الصهيوني وكذب كل ما تأسس عليه من إدعاءات دينية وتاريخية. راحت تلك النخب تبحث في الوقائع وفي التاريخ رغبة في معرفة الحقيقة بعدما بينت لهم الوقائع الميدانية أن ما كانوا قد تربوا عليه من أفكار تتعلق بفلسطين وشعبها والعرب وهويتهم والمسلمين وعقيدتهم؛ ليس إلا أكاذيب وإفتراءات صهيونية تستغل الدين لتغطية مشروع سياسي إستعماري.

كان الإحتكاك بالشعب الفلسطيني من

جهة وعدوانية وإجرام التعامل الإسرائيلي معه؛ هما الدافع الأساسي لذلك البحث النخبوي عن الحقيقة بالغوص في التاريخ وفي تحليل الأحداث الواقعية الجارية. فكان هذا الأساس الموضوعي لنشوء ظاهرة : «ما بعد الصهيونية» التي رفع لواءها وسوق لها مؤرخون وأكاديميون ومثقفون وإعلاميون يهود ممن نشؤوا في فلسطين المحتلة وعاينوا الممارسات الإسرائيلية بالمعايشة المباشرة، بعضهم غادر فلسطين نهائيا وبعضهم بقي فيها متخليا عن الفكر الصهيوني ليصبح معارضا ناقدا له رافضا لوجوده.

كانت ظاهرة «ما بعد الصهيونية» تحضيرا لتبدل في وعي نخب يهودية أسفر دراسات في التاريخ والعقيدة تنسف أسس الفكر الصهيوني برمتها وتبين كذبها فكانت جماعة «المؤرخون الجدد» في ريادة تلك الظاهرة، برز منها على سبيل المثال المؤرخ إيلان بابيه مؤلف كتاب في غاية الأهمية عنوانه: «إختراع الشعب اليهودي» يبرهن فيه بالإثبات العلمي إنتفاء وجود شعب يهودي تجمعه هوية قومية كما تدعي الصهيونية. وأحدث كتبه: فكرة إسرائيل ويشرح فيه تطور فكرة النخب اليهودية عن دولة «إسرائيل» وكيف تطورت ظاهرة ما بعد الصهيونية وإلى أين وصلت.

وقد كان للدور الهام الذي أداه المفكر اليهودي الأمريكي نعوم تشومسكي في نقد الفكرة الصهيونية ومشروعها الإسرائيلي؛ أثر بائن في تهيئة خلفية من الوعي الجديد لدى الشباب الأمريكي وخصوصا اليهودي، وفي التحضير لمنهج مختلف في رؤية الأحداث وتحليلها.

أما نخبة ما بعد الصهيونية فقد إشتملت على مئات من الأكاديميين والمفكرين والمؤرخين وحتى الإعلاميين والفنانين. وكان لهم الدور الأساسي في تغيير وعي الكثيرين من اليهود وصناعة وعي جديد لديهم يقوم على التبرؤ من السياسة الإسرائيلية وصولا إلى رفض قبول دولة يهودية في فلسطين.

وكان للممارسات الإجرامية لدولة إسرائيل خلال السنتين الأخيرتين تحديدا؛ الدور الأكبر في تفجير غضب شعبي عارم في مجتمعات العالم والغرب وأميركا وعند كثيرين من يهود العالم وكان منهم يهود نيويورك الذين أيدوا زهران ممداني وإنتخبوه. أما المؤرخ نورمان فنكلشتاين فيتابع الأحداث منددا بشكل واع وواضح ممارسات دولة الإحتلال الإجرامية. ومن الإنصاف التذكير بأن المفكر الفرنسي روجيه غارودي كان اول من كتب كتابا بعنوان: الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية في أواخر سبعينات القرن العشرين، يومها قامت عصابات الموساد بإحراق دار النشر التي طبعت الكتاب والمكتبة التي عرضته. أما جرأة استنكار الإجرام الصهيوني وتفكيك المقولات التبريرية للصهيونية ومهاجمة وإدانة عدوانها على شعب فلسطين؛ فليست إلا دليلا على مدى التغيير الذي أصاب الوعي الشعبي العالمي مكتشفا عدوانية وإجرام الصهيونية؛ نتيجة لتراكم أعمال ثقافية وفكرية وأبحاث تاريخية ساهم يهود في معظمها فكانت تحضيرا لنجاح ظاهرة زهران ممداني.

وسط كل هذه الإيجابيات المتلاحقة؛ يبرز غياب عربي رسمي وشعبي؛ يتركها للزمن وللناشطين العالميين يدعمونها ويطورونها وصولا إلى إحقاق الحق بحرية فلسطين. المؤسف غياب مؤسسات منظمة التحرير وعجزها عن مواكبة هذه المتغيرات وتجييرها لمزيد من حماية حق فلسطين وحريتها، وما تراخي الموقف الفلسطيني في الخارج العالمي عن بلورة موقف وطني موحد قادر على استرداد المؤسسات الفلسطينية الموحدة؛ إلا أزمة تنظيمية تحتاج إلى مبادرات جدية مثلما هو الحال في الواقع الشعبي العربي.

العراق ما بعد إرث أربع جمهوريات... نظامٌ يعيد تدوير الخراب

عـنـدمـا تـنـتـهـي صلاحـيـة الـدولـة... يـبـدأ زمـن الـجـمـهـوريـة الـخـامـسـة

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

منذ أكثر من عقدين، والعراق يعيش في دائرة سياسية لا تتغير إلا شكلياً، انتخابات تُجرى، وحملات تُطلق، ووعود تتكرّر، ثم تعود البلاد إلى النقطة ذاتها، كما لو أن الزمن يلتف حول نفسه بدل أن يتحرك إلى الأمام، وفي كل دورة انتخابية يُعاد إنتاج الوجوه والبرامج والخطابات ذاتها، بينما تتراجع ثقة المجتمع بالدولة، وتتآكل قدرته على تخيّل مستقبل مختلف، ولعلّ النتيجة الأكثر وضوحاً لانتخابات هذا العام -على اختلاف تفاصيلها- ليست ما أفرزته من مقاعد، بل ما كشفته من حقيقة أعمق: أن النظام السياسي القائم غير قابل للإصلاح من داخله؛ لأنه ببساطة صُمّم ليُبقي العراق في حالة تدوير مستمر للنخب، لا في حالة تجديد للدولة.

فمنذ عام 2003، تأسس نظام سياسي جديد على أنقاض الدولة السابقة، لكنه لم يبنِ دولة بديلة؛ بل أقام صيغة تسوية قائمة على المحاصصة، وتوزيع النفوذ، وتوازن القوى بين الأطراف ذاتها التي تتبدل مواقعها بين حكومة ومعارضة دون تغيير جوهري، واللافت أنّ هذا النظام لم يكن في يوم من الأيام نظاماً تنافسياً بالمعنى الديمقراطي، بل نظام "توازني" يشبه إلى حدٍّ بعيد فكرة "التعايش القسري" بين كيانات سياسية متجاورة لا يجمعها مشروع وطني مشترك، وعندما عَبّر الشارع العراقي عن رغبة حقيقية في التغيير خلال انتفاضة تشرين، لم يستطع النظام استيعاب هذه الطاقة؛ لأنه لم يُصمَّم أصلاً لاستقبال قوى جديدة، ولا لفتح المجال أمام نخب غير منتمية إلى بنيته التقليدية.

إنّ ظاهرة إعادة تدوير النخب ليست حالة عراقية معزولة، بل جزء من أزمة أعمق في بنية الدولة نفسها، فالأحزاب التي نشأت بعد 2003 لم تنتج مؤسسات، بل أنتجت شبكات نفوذ تعتمد على المحاصصة والتمويل والولاءات المحلية، لا على البرامج والرؤى، ولهذا يمكن أن تتغير المواقع، وأن يُستبدل وزير بآخر، لكن البنية التي تدير الدولة تبقى كما هي، وقد لاحظ أحد الباحثين الغربيين مؤخراً، في دراسة صدرت هذا العام حول "النظم الهجينة في الشرق الأوسط"، أن الدول التي تقوم على التسويات السياسية الطويلة تميل إلى "تجذير الأزمة" بدل حلّها؛ لأن التسوية تصبح بديلاً عن المشروع الوطني، والعراق اليوم مثال واضح على مثل هذا النموذج.

لكن الأزمة العراقية لا تُفهم فقط من زاوية الداخل، فالمشهد الجيوسياسي المحيط بالعراق تغيّر جذرياً خلال السنوات الأخيرة، الولايات المتحدة، التي صاغت الإطار الأولي للنظام السياسي بعد 2003، لم تعد تعتبر العراق أولوية استراتيجية، أولويات واشنطن تحوّلت نحو آسيا والصراع التكنولوجي مع الصين، بينما العلاقة مع الشرق الأوسط أصبحت أقرب إلى "إدارة المخاطر" لا صناعة التوازنات، ولعلّ الموقف الأميركي المتردد في ملفات حساسة -من تشكيل الحكومات إلى التعاطي مع القواعد العسكرية- يُظهر أن واشنطن فقدت قدرتها ورغبتها معاً في لعب دور إعادة هندسة النظام السياسي، هذا الانسحاب الهادئ ترك فراغاً كبيراً، ملأته قوى إقليمية متنافسة، لكن دون مشروع متكامل يقدّم للعراق نموذج دولة قابلة للبناء.

أما إيران، التي بقيت الفاعل الأكثر تأثيراً في المشهد العراقي، فهي هي الأخرى تمرّ بتحولات داخلية وإقليمية تجعل سياستها في العراق أكثر براغماتية وأقل اندفاعاً، طهران لم تعد قادرة على إدارة شبكة النفوذ بالطريقة التي كانت ممكنة قبل سنوات، وباتت تبحث عن "استقرار منخفض التكلفة" بدل "هيمنة عالية الكلفة"، وهذا يعني أن العراق لم يعد ساحة صراع مباشر كما كان، بل أصبح منطقة وسطيّة تُدار فيها التوازنات بحسابات دقيقة، لا تسمح بسقوط النظام، لكنها لا تدفع باتجاه إصلاحه أيضاً.

وفي الجهة الأخرى، تنظر دول المنطقة

إلى العراق بزاوية مختلفة: يريد عراقاً مستقراً، لكن ليس عراقاً صاعداً بقوة تُقلق التوازنات الإقليمية، ولذلك تُقدّم بعض الدول مساعدات أو استثمارات محدودة، لكنها لا تدفع نحو مشروع سياسي شامل؛ لأن غياب الدولة المستقرة في العراق يخدم حسابات الجميع بقدر ما يضرّ العراقيين أنفسهم.

هذا المشهد الجيوسياسي المركّب يضع العراق في وضع استثنائي:

دولة تُدار داخلياً بمنطق المحاصصة، وتُقرأ خارجياً كفراغ استراتيجي، وتُترك عملياً في منطقة وسطى لا تموت ولا تولد، ولذلك فإنّ كل انتخابات تتحول إلى إعادة ضبط داخلية، لا إلى لحظة تحوّل، وكل أزمة تُحلّ بطريقة تُبقي التوازنات ولا تعالج الأسباب، وكل حكومة تُشكَّل في ظل سقف واحد لا يتغيّر: سقف هندسة 2003، لكن السؤال الأهم: هل يمكن إصلاح هذا النموذج؟ والجواب بكل وضوح: لا.

ليس لأن السياسيين لا يريدون الإصلاح، بل لأن الإطار نفسه يمنع الإصلاح، فالدستور الذي كُتب على عجل، وتقاسم السلطات على أساس المكونات، ووجود السلاح في المجال السياسي، وتشظي الاقتصاد الريعي، كلّها عناصر تشكّل "منظومة مغلقة" لا تسمح بإعادة بناء الدولة، أي محاولة إصلاح من الداخل ستتحول إلى عملية احتواء، كما حدث مراراً، لأن النظام ينتج آليات دفاع ذاتية

هنا تحديداً تبرز أهمية طرح رؤية جديدة: العراق يحتاج إلى تجاوز هندسة 2003، لا إلى تجميلها، هذه ليست دعوة لنسف الدولة أو الدخول في فراغ جديد، بل لبناء عقد سياسي جديد يخرج من ثنائية "التسوية" و"التوازنات"، ويتجه نحو دولة مواطنة ومؤسسات وسيادة، عقد سياسي يُعيد تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين السلطة والقانون، وبين السلاح والسياسة، عقد يضع نهايةً لانقسام عقدين، ويفتح الباب لولادة ما يمكن تسميته «الجمهورية العراقية الخامسة»، جمهوريةً تخرج من إرث الجمهوريات الأربع السابقة ـمن قاسم إلى العارفَين ثم البعث، وصولاً إلى نظام ما بعد 2003ـ لتبدأ دولة لا تستعيد الماضي، بل تبني مستقبلها.

إنّ كل تجارب الدول التي نجحت في تجاوز أزماتها العميقة -من جنوب أفريقيا بعد الفصل العنصري، إلى دول شرق أوروبا بعد سقوط الأنظمة الشمولية- اعتمدت على فكرة واحدة، إن إصلاح الأنقاض لا ينتج دولة... بل يجب بناء الأساس من جديد، والعراق اليوم يقف على العتبة ذاتها، والفرصة ليست بعيدةً كما تُصوّرها القوى التي تستفيد من بقاء الوضع كما هو، فجيل تشرين، والقوى المدنية، والطبقة الوسطى الناشئة، والطاقات الكامنة في الداخل والخارج، كلها عناصر يمكن أن تُشكّل قاعدةً لولادة عقد جديد، لكن هذا لن يحدث ما لم يتحرر العراق من هندسة وذاكرة 2003.

إنّ العراق ليس بحاجة إلى انتخابات إضافية بقدر حاجته إلى تصميم سياسي جديد، وليس بحاجة إلى تغيير الأشخاص، بل إلى تغيير طريقة إنتاج السلطة نفسها، المستقبل لن يُفتح بنقاشات حول مواقع الكتل أو توزيع الوزارات، بل بطرح سؤال واحد وصريح

أي دولة يريد العراقيون أن يبنوها بعد عقدين من الزمن الضائع؟

خلاصة القـــول

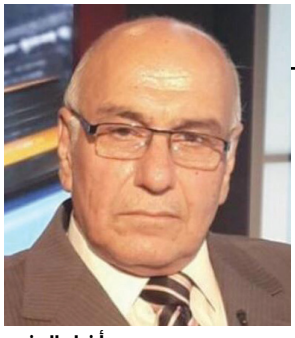

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

سورية بين الدعم الخارجي والتحديات الداخلية

يعيش معظم السوريون لحظة فرح غابت عنهم طويلاً، فسورية اليوم ليست كسورية الأمس، ويحسب للإدارة السورية الجديدة إعادة سورية إلى المجتمع الدولي في هذه الفترة القصيرة التي لا تتعدى عاماً كاملاً، وهو أمر يدعو إلى التفاؤل بمستقبلٍ واعد للدولة السورية.

إن اتباع الحكومة السورية لسياسة صفر مشاكل مع المحيط الأقليمي والمجتمع الدولي، سياسة صحيحة من أجل التفرغ لبناء سورية المدمرة، وهذه السياسة تحتاج إلى حنكة سياسية لم يكن يتوقعها الكثيرون من الإدارة السورية الجديدة.

ورغم أن هذا النهج مطمئن لدول الإقليم والمجتمع الدولي، بحيث لا تكون سورية مصدر تهديد على كل الأصعدة سواء العسكرية أو الاجتماعية، إلا أن هذا الأمر لا يمكن أن يحقق الاستقرار لسورية، إلا إذا كانت الأطراف الأخرى التي تتحكم بالسياسة الإقليمية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية صادقة في دعمها المعلن للإدارة السورية، وقادرةً على كبح جماح الكيان الصهيوني الطرف الأساسي الذي يُحاول النيل من وحدة سورية.

فالكيان الصهيوني لديه مخطط نادى به بن غوريون يقضي بتقسيم المنطقة إلى دويلات، ولن يتخلى عن دعم أي طرف انفصالي في سورية، والولايات المتحدة الأمريكية رغم ما نراه من دعم معلن للإدارة السورية الجديدة، إلا أنها تتحكم بمفاتيح تحريك الفئات الراغبة بالانسلاخ عن الوطن السوري، ولولا الدعم الأمريكي سواء المباشر لقسد، والغير مباشر للهجريين عن طريق الكيان الصهيوني، لما تمادى هؤلاء بمواقفهم الرافضة لسلطة الإدارة السورية.

هذا أمر يجب أن تدركه الإدارة السورية الجديدة، فالدعم الخارجي وصدق نوايا الخارج بالتعامل معنا لا يمكنه بناء الدولة السورية إلا إذا اقترن بتعزيز الوحدة الوطنية؛ لتأخذ الإدارة الجديدة شرعيتها من الداخل السوري، وهذا يتم عبر تطبيق العدالة الانتقالية، وكبح جماح الطائفية التي ظهرت بشكلٍ واضح بعد سقوط نظام الطغيان الأسدي، وإيجاد حلول لمئات آلاف الأسر التي فقدت دخلها نتيجة استغناء الدولة عن جزء كبير من الموظفين ورجال الجيش السابق.

الوضع الداخلي السوري ليس سهلاً، ويحتاج إلى كثيرٍ من الجهد لترميم الوضع الاجتماعي، والاقتصادي، والعمراني، ونأمل من الحكومة أن تستخدم كل طاقتها لتجاوز هذه العقبات؛ لتكون بدايةً لميلاد الدولة السورية الجديدة.

حـتـمـيـة وجـــود الـسـلـطـة الـفـلـسـطـيـنـيـة فـــي غـــزة جـيـوسـيـاسـيـاً رغـــم الاحـــتـلال

أ.نسيم قبها
كاتب وباحث فلسطيني

في الوقت لا تزال نيران الحرب تلتهم غزة، وتُزهق الأرواح تحت وطأة الدمار، تبرز حقيقة جيوسياسية كالصخر: لا غنى عن السلطة الفلسطينية في معادلة غزة المستقبلية، فهي ليست خياراً بين عدة خيارات، بل هي ضرورة فرضتها جغرافيا الصراع ومتطلبات الحل ومقتضيات الاستقرار. فبالرغم من كل محاولات الاقتلاع والتهميش، تظل السلطة رغم الخلاف معها، الإطار الشرعي والوحيد المعترف به دولياً، حاملةً في جعبتها شرعية نضالٍ سياسي، وبنية مؤسسية قادرة، وقدرة على إدارة الشؤون المدنية وإعادة الإعمار، إنها الجسر الوحيد الذي يمكن أن يعبر عليه الفلسطينيون من تحت أنقاض الحرب نحو دولة تحقق حلمهم بالحرية والكرامة.

وفي خضم الدخان المتصاعد والدماء المسفوحة التي لم تتوقف في غزة ، تبرز حقائق جيوسياسية لا يمكن لأي قوة أن تتجاهلها، مهما بلغت قوتها أو غطرستها، واحدة من هذه الحقائق التي تفرض نفسها بعناد في المشهد الفلسطيني، هي حتمية وجود السلطة الفلسطينية في غزة، ودورها الذي لا يمكن (لإسرائيل) أن تتجاوزه كما تهوى، مهما حاولت، هذه ليست مجرد أمنية أو شعاراً نرفعه، بل هو استقراء عميق لطبيعة الصراع، ومتطلبات الحل ومقتضيات الاستقرار الإقليمي في منطقة ملتهبة.

السلطة الفلسطينية: شرعية متجذرة وضرورة واقعية

لم تأتِ السلطة الفلسطينية من فراغ، بل هي ثمرة نضال مشكّل بين السياسة والسلاح، ونتيجةً لمسار سياسي دولي تمت إقامتها بموجب اتفاقيات أوسلو عام 1993، ورغم كل ما يمكن أن يُقال عن إشكاليات هذه الاتفاقيات وتقصيرها في تحقيق الحقوق الفلسطينية الكاملة، إلا أن السلطة واقعياً تمثل كياناً معترفاً به دولياً، وزادت وتيرة الاعترافات مؤخراً بشكل ملفت وضاغط على دولة الاحتلال، وتحمل

السلطة الفلسطينية صفة دولة مراقب في الأمم المتحدة، وله علاقات دبلوماسية مع أكثر من 130 دولة حول العالم، هذه الشرعية الدولية ليست ورقة شكلية، بل هي رصيد حقيقي يعزز الموقف التفاوضي الفلسطيني، ويجعل من السلطة شريكاً لا غنى عنه في أي حل دائم.

وفي غزة تحديداً، تبرز حتمية وجود السلطة من عدة زوايا:

أولاً: تمثل السلطة الإطار القانوني والسياسي الوحيد المعترف به دولياً لإدارة الشؤون الفلسطينية، فبدونها ستدخل غزة في فراغ سياسي قد تملؤه قوى متطرفة أو فوضى عارمة، وهو ما لا تريده (إسرائيل) ولا المجتمع الدولي.

ثانياً: تمتلك السلطة البنى المؤسسية والخبرات الإدارية اللازمة لإدارة قطاع غزة، فبعد سنوات من الحكم في الضفة الغربية، طورت السلطة خبرة في إدارة الشؤون المدنية والصحية والتعليمية والأمنية، وهي خبرة ضرورية لإعادة إعمار غزة وإدارتها بعد الحرب.

ثالثاً: تشكل السلطة جسراً لا بديل له بين الفلسطينيين والمجتمع الدولي، فمن خلالها تتدفق المساعدات الدولية، ويتم تنسيق الجهود الإغاثية والإعمارية، وهي القناة الشرعية للتمثيل السياسي الفلسطيني على الساحة الدولية.

الدور السياسي الذي لا يمكن (لإسرائيل) تجاوزه

تدرك دولة الاحتلال، رغم كل خطابها السياسي، أنها لا تستطيع تجاوز السلطة الفلسطينية في معادلة غزة، وهذا الإدراك ينبع من أسباب عملية وسياسية عميقة:

1. ضرورة الشريك السياسي:

(إسرائيل) لا تريد، ولا تستطيع، إدارة شؤون مليوني فلسطيني في غزة بشكلٍ مباشر، فالتجربة التاريخية أثبتت فشل الاحتلال المباشر وكلفته الباهظة، ومن جهة أخرى، فإن دولة الاحتلال ترفض التعامل مع حماس التي تعتبرها منظمةً إرهابية، وبالتالي، تبقى السلطة الفلسطينية هي الشريك الوحيد المقبول دولياً، والذي يمكن (لإسرائيل) التعامل معه، رغم كل الخلافات.

2. متطلبات الأمن (الإسرائيلي):

تدعي دولة الاحتلال أن هدفها الأساسي هو تحقيق الأمن، وهذا الهدف لا يتحقق بغياب سلطة فلسطينية قادرة على فرض النظام ومنع الفوضى، ففي غياب السلطة، تتحول غزة إلى بيئة خصبة للتطرف والعنف، وهو ما يهدد أمن (إسرائيل) على المدى البعيد.

3. الضغوط الدولية:

المجتمع الدولي، بمن فيه حلفاء (إسرائيل) التقليديون، يرون في السلطة الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني والشريك الأساسي في عملية السلام، أي محاولة (إسرائيلية) لتجاوز السلطة ستواجه معارضة دولية شديدة، وقد تعزل (إسرائيل) دبلوماسياً.

تشكل السلطة جسراً لا بديل له بين الفلسطينيين والمجتمع الدولي

4. التوازن الإقليمي:

تدرك دولة الاحتلال أن غزة ليست معزولة عن السياق الفلسطيني الأوسع، فإضعاف السلطة في غزة يضعفها أيضاً في الضفة الغربية، مما قد يؤدي إلى انهيار كامل للبنية السياسية الفلسطينية، وهو ما لا تتحمل دولة الاحتلال تبعاته.

نحو رؤية استراتيجية: إعادة إعمار غزة تحت مظلة السلطة الوطنية

إن الدروس المستفادة من التجارب السابقة تؤكد أن الحلول الأمنية والعسكرية وحدها لن تحقق الاستقرار، فبعد كل حرب على غزة، تعود الأمور إلى نقطة الصفر، بل وقد تتفاقم الأوضاع، لذلك، فإن الخيار الوحيد الواقعي هو العمل على إعادة إعمار غزة تحت مظلة السلطة الفلسطينية، ولكن بشروط تحقق المصالح الفلسطينية، وتضمن كرامة الشعب الفلسطيني.

وهذا يتطلب:

أولًا: إصلاحاً جذرياً داخل السلطة الفلسطينية نفسها، بما يعزز شرعيتها الداخلية، ويجعلها قادرةً على تمثيل كل الفلسطينيين بكل أطيافهم.

ثانياً: توافقاً فلسطينياً داخلياً يسمح للسلطة بأداء دورها في غزة دون عوائق، مع احترام تعددية المشهد السياسي الفلسطيني.

ثالثاً: ضمانات دولية وإقليمية بدعم إعادة الإعمار ورفع الحصار، مع آليات رقابة تضمن توجيه المساعدات للشعب، وليس لأجندات سياسية أو عسكرية.

رابعاً: إعادة إطلاق عملية سياسية حقيقية تقود إلى إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

إرادة الحياة تتغلب على إرادة القوة

إن حتمية وجود السلطة الفلسطينية في غزة ليست مجرد خيار من بين خيارات، بل هي ضرورة فرضتها الجغرافيا والتاريخ وموازين القوى الإقليمية والدولية، ودولة الاحتلال، رغم قوتها العسكرية الهائلة، لا تستطيع تغيير هذه الحقيقة الجيوسياسية

فالشعب الفلسطيني في غزة والضفة والشتات، أثبت عبر تاريخه أنه صاحب قضية عادلة لا يمكن إخمادها بالحديد والنار، والسلطة الفلسطينية، رغم كل نواقصها وإشكالياتها، تبقى الإطار السياسي والقانوني الذي يجسد تطلعات هذا الشعب نحو الحرية والكرامة والدولة المستقلة.

إن التحدي الحقيقي أمام القيادة الفلسطينية اليوم هو أن تثبت جدارتها بهذا الدور التاريخي، بأن توحد صفوفها وتجدد شرعيتها وتطور أدواتها؛ لتكون قادرةً على قيادة الشعب الفلسطيني نحو بر الأمان، من خلال رؤية سياسية واضحة واستراتيجية متكاملة تجمع بين النضال السياسي والدبلوماسي والمقاومة الشعبية السلمية.

أما دولة الاحتلال، فستضطر في النهاية إلى التعامل مع هذه الحتمية؛ لأن التاريخ أثبت أن إرادة الحياة لدى الشعوب أقوى من إرادة القوة لدى الدول، وأن الحقوق لا تموت وإن طال الزمن.

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

الـــعـــراق مـــا بـعـد الانـتـخـابـات الـنـيـابـيـة صـــراع بـيـن الـتـبـعـيـة والـمـشـروع الـوطـنـي

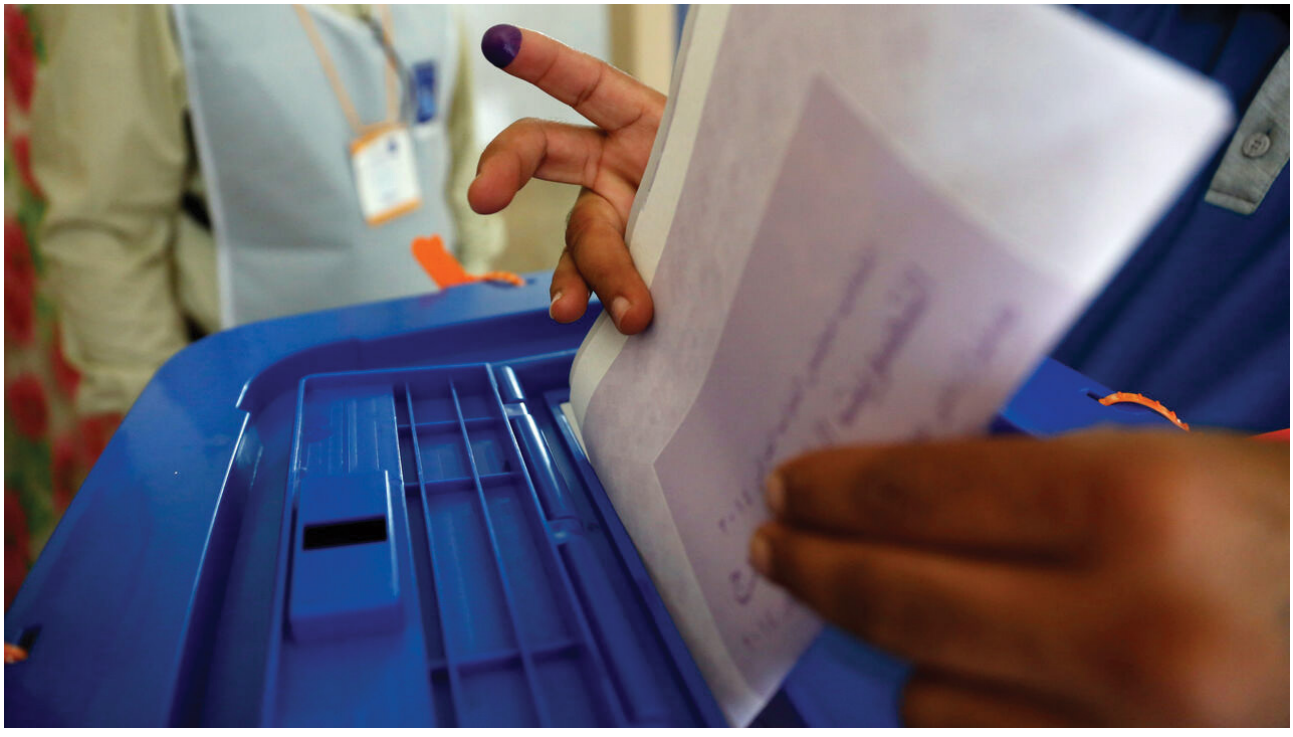

برز النظام النيابي في العراق بعد الغزو والاحتلال الأمريكي عام 2003، بعد أن شرَّع بول بريمر دستور مشوَّه أعلن عن قيام نظام فدرالي مستنسخ من النموذج اللبناني، يقوم على نظام المحاصصة الطائفية السياسية، ومستنداً على مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي دعا اليه شيمون بيريس عام 1997، بتجزئة الدول العربية إلى كيانات طائفية فاقدة السيادة، بموجبها أصبح العراق رهينةً لنظام عرفي يرسخ الانقسام بدلاً من الرابطة الوطنية الجامعة.

الانتخابات النيابية التي جرت في العراق يوم 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025، لم يكن هنالك شيء مختلف عن الدورات السابقة، فالأشخاص والأحزاب والكيانات التي حكمت العراق مدة عقدين من الزمن هي نفس الأحزاب والكتل التي تمتلك أدوات القوة والمال والسلاح في ظل صراع أمريكي -

إيراني على منطقة الشرق الأوسط، يسعى كلًا منهما إلى فرض إرادته على العراق ونهب ثرواته.

جاءت نتائج الانتخابات مخيبةً للآمال، وحصد المقاعد من أنفق المال السياسي بدون حساب، استخدم موارد الدولة ونفوذها وخاطب وأجج المخاوف والمشاعر الطائفية في تسابقٍ انتخابي مشوَّه، استغل مصاعب الناس وإحباطهم لشراء الأصوات والذمم على نطاقٍ غير مسبوق.

في هذه الجولة من الانتخابات، لم تطرح مشاريع تنموية وثقافية تخدم الإنسان والمجتمع، فالعراق ما زال غارقاً في أزمات متراكمة: بطالة مرتفعة، نسبة الفقر متزايدة، وانتشارٌ واسعٍ للأمية يقدر بأكثر من 12 مليون أُمي، إضافةً إلى نحو 4 ملايين مواطن يعيشون في المدن العشوائية وفي مخيمات النزوح المتهالكة، إلى جانب ذلك يضع العراق في حالة عدم استقرار نتيجة الحروب والأزمات الإقليمية في الشرق الأوسط، خاصةً بعد حرب السابع من أكتوبر عام 2023، والتدخلات المستمرة من الولايات المتحدة وإيران في الشأن العراقي، وآثاره على حياة المواطنين.

والسؤال: ماذا بعد الانتخابات العراقية؟ وبغض النظر عن كيفية تسميات رئيس الحكومة والبرلمان تدخل في صراعات داخلية وخارجية، يواجه العراق أربعة مشاكل مترابطة، هي:

المشكلة الأولى: الجماعات المسلحة ذات الإيديلوجية الطائفية والولاءات متعددة، تعمل خارج إطار الدولة «حصلت على 59 مقعداً في مجلس النواب القادم، سيكون بمقدورها تشريع قوانين تبيح لها استخدام سلاحها المنفلت، وتعزيز سطوتها على مفاصل الدولة وبطشها بالمواطنين، واستهتارها بحق الشعب من دون أي رادعٍ لها».

المشكلة الثانية: غياب العدالة الاجتماعية وسلطة القانون، وهناك فئات وأقليات في العراق تعرضت إلى تجاوزات واعتداءات وظلم وكراهية وانتقاص من حقوقهم الاجتماعية، قادت إلى هجرات مليونيه إلى دول العالم للبحث عن حماية أمنية، الحكومات التي توالت على العراق تفكر بمصالحها الذاتية، وليس بمصالح الشعب الأساسية.

المشكلة الثالثة: التدخل الإيراني السافر

أكثر من 80% من العراقيين امتنعوا عن المشاركة؛ بسبب عدم قناعتهم بدور الطبقة السياسية المرتهنة بإرادات خارجية من واشنطن إلى طهران

حوَّل العراق إلى ساحة صراع مع الولايات المتحدة، التقديرات تشير إلى أن إيران لن تتخلى عن برنامجها النووي وعن أذرعها داخل العراق؛ لأنها تعتبره رئتها الاقتصادية، وهذا الموقف المتشدد يعرض العراق إلى عقوبات دولية، هذا كله أوصل العراقيين إلى حالة اليأس والقنوط، حيث لا مستقبل واعد يلوح في الأفق، كل ذلك يجري من دون تغيير حقيقي يضمن للعراقيين أن تكون لهم دولة حرة مستقلة وضمان مستقبل أجياله.

المشكلة الرابعة: مقاطعة الانتخابات، التقارير تشير أن أكثر من 80% من العراقيين امتنعوا عن المشاركة؛ بسبب عدم قناعتهم بدور الطبقة السياسية المرتهنة بإرادات خارجية من واشنطن إلى طهران، أوصلتها إلى عرش السلطة، وتنفيذها لمخطط تدمير العراق، انحصرت المشاركة بالفئات الحزبية والوظائف الحكومية والقوى الأمنية، المواطن فقد ثقته بالأحزاب القائمة، لا يرى أمامه خيارات تحمل مشاريع حقيقية لتغيير الواقع العراقي نحو الأفضل، كما هو الحال في التجارب الديمقراطية الناضجة.

وأخيراً، الحديث عن نتائج الانتخابات النيابية في العراق تبرز مقدمات شائكة، أهمها:

-1اشتداد الخطاب الطائفي حدةً في الساحتين «الشيعية والسنية» في العراق، مترافقاً مع الانشقاقات الداخلية المتوقع حدوثها داخل هذه الأطراف، يهدد بانقسام مجتمعي طائفي ومناطقي وعشائري.

-2 الانتخابات جرت برعاية خارجية، وإلا كيف نفسر تجوال مستشار السفارة الإيرانية في بغداد بأحد مراكز الانتخاب؟ وتهنئة المبعوث الشخصي للرئيس ترامب - مارك سفايا لنتائج الانتخابات والمتناقضة مع الموقف الأمريكي في مواجهة الجماعات الولائية المسلحة، وتحجيم النفوذ الإيراني.

-3 رفض الإدارة الأمريكية ببيان سابق اشتراك جماعات مسلحة تابعة لإيران في الانتخابات، وهذا حصل، ربما ينتج عن ذلك توتر أمريكي إيراني يُدخل العراق ومصالح شعبه في أزمات خطيرة.

-4 عدم اعتماد برنامج وطني حقيقي في التشكيل الحكومي المقبل، ينتج عنه برامج اقتصادية وخدمية واسعة النطاق، لا يبشر بمستقبل يتمناه العراقيين، الشعب العراقي يدرك تماماً أن العراق حالياً، وفي ظل حكومات يطغي عليها الفساد الإداري والمالي والمعاناة من الفقر والعوز، وإشاعة الأمية والجهل والتخلف، وعدم توفر الاستقرار، أن الانتخابات التي جرت على مرمى ومسمع الجميع لا تخلو من التهديد والوعيد والتزوير، وشراء الأصوات والذمم، وارتكاب مخالفات قانونية وإدارية ومضاربات واتفاقيات بين المرشحين لمصالح غير نزيهة تضر بمصالح البلاد، فضلًا عن إشتراك ملايين من إيرانيين وباكستانيين وأفغان مقيمين في العراق منذ سنوات، ذكرت في الإحصاء السكاني لعام 2022 بالتصويت لصالح أحزاب وكيانات مدعومين من السلطات، جميع ما ذكرناه تعد عوامل جوهرية ينبغي لمن يتسلم مسؤولية حكومية أن يعمل على معالجة هذه الأوضاع المزرية والخطيرة.

-5 توقع المراقبين العراقيين في مجلس النواب القادم غياب تمثيل القوى المدنية والوطنية العراقية، كما في كل الدورات السابقة، وتهيمن عليه قوى المحاصصة الطائفية السياسية والعرقية ورجال الأعمال وأصحاب الثروات وممثلوا البرجوازية الطفيلية، التي أثرت بفسادها ونهبها للمال العام وجشعها وعمالتها.

وأمام هذا الواقع يجب أن تقوم المنظمات الحقوقية والإنسانية بدورها لكشف الحقائق أمام الرأي العام العراقي والدولي؛ لتحقيق العدالة والمساواة، وإقامة سلطة وطنية عراقية مخلصة للشعب العراقي وإنقاذه من محنته، ومهما كان هذا الواقع المؤلم على المؤمنين بالتغيير الحقيقي مسؤولية إبقاء إرادة الشعب قويةً وصلبة في مواصلة العمل الوطني بكل وسائله السلمية المشروعة لتحقق المشروع الوطني الحضاري القائم على المواطنة الحقة، وسلطة القانون، والعدالة الاجتماعية، وليس تلك الممارسات التي جاء بها المحتل الأمريكي والإيراني، وإن غداً لناظره قريب.

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

عـــالـــم يـتـــجـــه نـــحـــو الـــمـــجـــهـــول!

الشعوب العربية منشغلة بالمصائر المجهولة التي يتم رسمها في الدهاليز المعتمة، وكثرة النبوءات والتأويلات وحصار الأساطير والخرافات التي يتم بثها بلغة إستعمارية جديدة، تدمج العلمانية الغربية والليبرالية الجديدة بالأوراق الصفراء القادمة من كهوف الأطماع التاريخية! مثلما تدمج السيطرة السياسية والإعلامية بتوجهات «المعسكر الصناعي العسكري» والتكنولوجي والسيطرة الاقتصادية والمالية للغرب، فينتج عنها ثقافة وهوية رأسمالية شرسة لا تضع إعتباراً للإنسان، للثقافات والهويات والحضارات الأخرى لذلك فإن القلق العربي من كل ذلك على مصائرها لم يكن ليصل إلى سوداويته التي نراها، إلا بسبب ما وصل إليه الوضع العربي بشكل عام من ضعف في أكثر حلقات سلسلته الرابطة، ومن تراجع وتبعية لحصار المفردات والمفاهيم، التي تعمل بتؤدة على خلخلة القوة العربية الداخلية، ما أن ترى نهضة في أحد بلدانها في المنطقة العربية حتى أصبحت التوقعات والنبوءات التي تغزو المساحة العربية، وكأنها إعلانات عن مخططات لماهية الأعاصير القادمة!

الغريب أن المصائر المجهولة لا تحيط ببلدان وشعوب المنطقة العربية وحدها، بل بكل البشرية في آن واحد! حيث أصبح الإنسان كإنسان هو المستهدف اليوم من العقول الشيطانية، التي حولت الرغبة في السيطرة والهيمنة التي تجرها عربات الشركات الكبرى، إلى تقليص الأعداد السكانية في العالم إلى «المليار الذهبي»! ومنه إلى سيطرة التكنولوجيا والذكاء الصناعي على مستقبل من يتبقى من البشرية! ليدخل العالم كله مرحلة مختلفة بشكل نوعي يهدد الانسان في النهاية بالزوال والفناء، سواء عبر الحروب العسكرية أو الحروب البيولوجية والفيروسات المصنعة، أو عبر هيمنة الآلة والذكاء الصناعي، وهو ما يحذر منه خبراء كثيرون، لأن عبر الحروب الأخلاقية والفكرية، أو عبر الجوع والمجاعات وحرب المياه القادمة أي تجويع وتعطيش، أو عبر التعليم الذي يكرس العقلية الاستهلاكية التي تخدم الشركات العولمية الكبرى، بتنوع منتجاتها من الدواء إلى الغذاء إلى السلاح إلى السلع المصنعة والمهجنة والمدجنة، وكل ما يتم إبتكاره من الألف إلى الياء لإغراق الانسان المعاصر في تفاصيل الاستهلاك وضياع القيمة الإنسانية والهويات الحضارية والثقافية باختلافاتها وتنوعاتها.

هذا العالم وهذه البشرية اللذين يتم أخذهما إلى المجهول والضياع، إن لم يكن إلى الزوال والإندثار، تحاصره الشرور بشراهة وشراسة كما لم يحدث قط في التاريخ الإنساني! هناك وكما هو واضح (مركزية لثقافة الشرور) وبنمط عولمي جديد ومن خلف الستار، يريد تقليص الانسان إلى آلة! وتقليص أو إختزال القيم الإنسانية والأخلاقية، إلى الخضوع لقيم التطرف الاستعماري الغربي، وإخضاع كل الهويات والثقافات ودمجها في هوية واحدة تحت سيطرة الرأسمالية المتوحشة! بل وإختزال الأديان السماوية وأهمها الإسلام الدين الخاتم والصحيح الباقي، إلى دين واحد شيطاني الهوية والجوهر، رغم العناوين البراقة حوله مثل الديانة الابراهيمية! مثلما يراد نسف الدول الوطنية ونسف أسسها الحضارية والتاريخية، ليتم حكمها تحت سطوة (حكومة عالمية واحدة) تتعامل مع دول وشعوب العالم كولايات في دولة واحدة عبر الذكاء الصناعي والتقنيات الرقمية! ونتيجة كل هذا التدبير الشيطاني وبسطوة القوة وحدها والضغوط، ينشأ الانسان العالمي لكنه المحشور في الآلة! وتنشأ الدول «الولايات» وقد فقدت هويتها وثقافاتها الخاصة، وجذور حضاراتها التي تعود لآلاف السنين! ويصبح (التطرف الرأسمالي الاحتكاري والاستبدادي) هو الحاكم! والذي تديره الشركات العولمية الكبرى!

كل هذه الشرور وكل هذا التطرف في

الديكتاتورية والاستبداد العولمي وما بعد العولمي، يشيع السوداوية والقلق سواء لدى الدول أو الشعوب، لتحاصر الظلال والسحب المعتمة النور المتبقي في الوجود الإنساني! في عالم تم تصميمه من الخالق ليكون متنوعاً، متكاملاً، متساوياً في الحقوق والواجبات بين الأمم وبحكم الهوية الإنسانية وتنوعها، بدل أن تكون خاضعة لمخططات الاستفراد والهيمنة وتهميش الأقوى للأضعف وقهره وإذلاله بطرق وتقنيات مختلفة، أخطرها تسيير الذكاء الصناعي لمصير البشرية كلها وليس العرب أو المسلمون وحدهم.

في وسط هذه العتمة يبزغ نور في الوقت ذاته يتمثل في وعي عالمي جديد، تقوده للمفارقة الأجيال الجديدة في الغرب وفي العالم، بعد أن أدركت الشعوب الغربية خطورة الأنظمة الاستبدادية التي تحكمها بيد صهيونية عالمية! ولتعلن رغبتها في التحرر، وقد أدركت أن الديمقراطية مجرد وسيلة غربية لإخفاء الاستبداد والديكتاتورية العولمية! وأن الحريات الفردية التي تعرف في تفاصيلها، هي الأخرى إستغراق في المادية والغرائزية وتهميش للجوانب الأخلاقية، فيما الوعي الكامل بقيمة الانسان والحياة يتراجع إلى الوراء يوماً بعد يوم! وفي الوقت ذاته فإن دولاً كبرى وقوى مؤثرة في العالم باتت بدورها تدرك أن المصير العالمي ملعوب فيه، وواقع تحت هيمنة لا تحقق أية عدالة أو مساواة بين حقوق الدول! وهذا ما أنتج التفكير في التوجه والدعوة إلى التكاملية وإلى العدالة الدولية وإلى التعددية القطبية التي تقودها الصين وروسيا!

في ظل الظلام لا بد من وجود نور يقابله يكمن في الفطرة الإنسانية للتخلص من دهاء العقول الشيطانية، مهما بلغت سطوتها وبلغ خبثها وشرها أقصى الحدود! رغم وجود المساحة المفتوحة التي يتم التلاعب فيها بخبث بين غايات الشر وغايات الحكمة الإلهية في تنوع الخلق والطبيعة! ولكي تتحقق العدالة الإنسانية على المستوى الدولي أو العالمي، لا بد من وعي عالمي أيضاً بما يحاك في الخفاء، ومواجهته دولياً باصطفاف أصحاب رؤى العدالة الدولية والباحثين عنها وعن التكامل الأممي، لمواجهة مخططات قوى الاستفراد والهيمنة، حتى يبدأ النور في الانطلاق ليضئ العالم المعتم بالشرور غير المسبوقة.

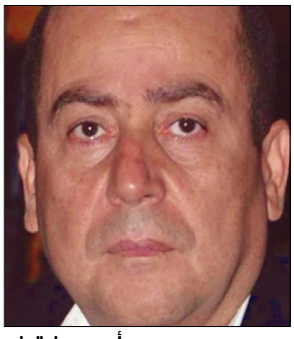

أ.محمد زيتوني
كاتب وصحفي من المغرب

مؤتمر برلين: المغرب والجزائر

رغم أن مؤتمر برلين المنعقد بين عامي 1884 و1885 كان موجهاً أساساً لتنظيم التغلغل الأوروبي في إفريقيا جنوب الصحراء ووضع قواعد تقسيمها بين القوى الاستعمارية الكبرى، فإن تأثيره لم يقتصر على تلك المناطق، بل امتد بشكل غير مباشر إلى شمال إفريقيا، فطال كلاً من الجزائر والمغرب بطرق مختلفة وعمّق مسارات الهيمنة الأوروبية عليهما.

بالنسبة للجزائر، التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي منذ 1830، لم يكن وضعها محل نقاش داخل المؤتمر، إذ كانت فرنسا قد ضمتها فعليًا واعتبرتها جزءًا من أراضيها. إلا أن المناخ الدبلوماسي الذي أفرزه المؤتمر منح باريس دعماً ضمنيًا لاستمرار إحكام قبضتها على البلاد.

فقد حظي الوجود الفرنسي في المغرب العربي بقبول دولي، ولم تبدِ أي قوة أوروبية اعتراضًا على الاحتلال الفرنسي للجزائر، ما شجّع باريس على توسيع نفوذها الداخلي وقمع الانتفاضات المتكررة دون خشية من تنافس استعماري على الإقليم. كما أن تركيز القوى الأوروبية على سباق السيطرة في إفريقيا جنوب الصحراء خفّف الضغوط عليها في المنطقة المغاربية، الأمر الذي منح فرنسا هامش حركة أكبر لتعزيز مشروعها الاستعماري في الجزائر.

أما المغرب، ورغم بقائه رسميًا دولة مستقلة بعد مؤتمر برلين، فقد وجد نفسه في قلب تنافس استعماري متصاعد. فقد فتحت المقررات العامة للمؤتمر شهية العديد من القوى الأوروبية، وفي مقدمتها فرنسا وإسبانيا، اللتين كانتا تتطلعان إلى إخضاع المغرب لنفوذهما. كما دخلت ألمانيا على الخط في سياق محاولاتها لموازنة القوة الفرنسية، لتجعل من المغرب ورقة ضغط مهمة في إطار الصراع الأوروبي، وهو ما تجلى لاحقًا في أزمة طنجة عام 1905 ثم أزمة أكادير سنة 1911. ومع تصاعد التدخلات والمطالب الأجنبية، ازدادت هشاشة الوضع الداخلي للمغرب وتعمقت تبعيته الاقتصادية والمالية للقوى الأوروبية، ما مهّد الطريق لفرض نظام الحماية سنة 1912 بموجب معاهدة فاس، وتقاسم فرنسا وإسبانيا إدارة البلاد واستغلال مواردها لخدمة مشاريع توسعها الاستعماري في إفريقيا.

تُظهر هذه الديناميات أن مؤتمر برلين، رغم عدم تناوله صراحةً لقضايا المغرب والجزائر، لعب دورًا غير مباشر في تعميق المسار الاستعماري في المنطقة. فقد وفّر لفرنسا غطاءً دبلوماسيًا لمواصلة إخضاع الجزائر بلا منازع، كما سرّع من سباق النفوذ على المغرب بين القوى الأوروبية، ما أدى في النهاية إلى فقدانه استقلاله ودخوله مرحلة الحماية. وهكذا، شكّل المؤتمر محطة مفصلية أسهمت في إعادة صياغة التوازنات المغاربية وتكريس الهيمنة الأوروبية على شمال إفريقيا.

الـشـعـب الـســودانــي والـــحـــرب والـــســلام

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

نال السودان استقلاله في العام 1956م، ولكن الحرب كانت قد بدأت فيه مع التمرد في مدينة توريت بجنوب السودان في تاريخ 18 أغسطس 1955م وتكون حركة «أنانيا1»، وهو ما عرف بحرب الجنوب الأولى، واستمرت هذه الحرب حوالي 17 عاماً، وراح ضحيتها حوالي نصف مليون مواطن سوداني.

تم توقيع اتفاقية أديس أبابا بين وفد جمهورية السودان برئاسة نائب رئيس الجمهورية أبيل الير ووفد حركة تحرير السودان برئاسة أزبوني منديري تحت رعاية الإمبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي الأول في تاريخ 27 فبراير 1972م، ولكن هذه الاتفاقية ألغيت في تاريخ 5 يونيو 1983م عندما الغيت منطقة الحكم الذاتي لجنوب السودان.

أي أن فترة السلام لم تستمر سوى 11 عاماً، ثم وقعت حرب الجنوب الثانية بين القوات المسلحة لجمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان SPLA بقيادة العقيد جون قرنق وسلفا كير في الفترة ما بين 1983م الى 2005م، وراح ضحيتها ما يقارب الـ 2 مليون مواطن سوداني ما بين جرحي وقتلى، ونزح حوالي 4 مليون مواطن سوداني، وانتهت بتوقيع اتفاقية سلام نيفاشا في شهر يناير 2005م.

لكن في حقيقة الأمر قبل أن تنتهي هذه الحرب كانت قد انفجرت أزمة دارفور في شهر فبراير 2003م بقيام حركة تحرير السودان وحركة العدل والمساواة بمهاجمة مخافر الشرطة و نقاط الجيش والقوافل العسكرية الحكومية، وذهب «فلينت جولي الكس دي فال»، مؤلف كتاب «تاريخ حرب وإبادة دارفور»، إلى «أن بداية التمرد كانت في 21 يوليو 2001م، عندما اجتمعت مجموعة من الزغاوة والفور في أبو قمرة، وأقسموا اليمين فوق القرآن بالعمل معاً لمواجهة الهجمات التي ترعاها الحكومة على قراهم).

ذكر د. حسين بوبيدي في مقاله «دارفور جذور المأساة»، بأن الدكتور محمود ممداني والد عمدة نيويورك الجديد حدد (أن أصل المأساة في دارفور لا يكمن في العداء بين العرب والأفارقة، بل في البنية التي صنعها الاستعمار البريطاني حين أعاد تنظيم المجتمع على أسس هويّاتية، أي «نظام المواطنة المزدوج»، أو «التسييس البنيوي للهوية»، ومن رحم هذه البنية نشأت لاحقاً ثنائيات العرب والزرقة، التي لم تكن نتاج اختلافاتٍ ثقافية طبيعية، بل إعادة إنتاج سياسية لخرائط السلطة التي رسمها الاستعمار في سجلاته الإدارية، فتحوّل الصراع من نزاع حول الأرض إلى صراع حول الذاكرة والهوية، والمخرج الحقيقي يمر عبر إعادة كتابة تاريخ السودان من خارج القوالب الإثنية التي فرضها الاستعمار؛ لأن الاستعمار لا ينتهي بخروج جيوشه، بل بخروج لغته من داخلنا)، أدت أزمة دارفور لخسائر باهظة في الأرواح، وقدرت الحكومة السودانية عدد القتلى بـــ(10.000) آلاف مواطن، وقدرت الأمم المتحدة عدد القتلى بـــ(300.000) ألف مواطن، وقدرت الحكومة السودانية عدد النازحين بـــ(450.000) ألف مواطن، وقدرت الأمم المتحدة عدد النازحين بقرابة (3.000.000) مواطن.

وقبل أن تجف دموع اليتامى والأرامل من السودانيين في جبال النوبة والنيل الأزرق ودارفور، اندلعت هذه الحرب العبثية الأخيرة بين القوات المسلحة النظامية وقوات الدعم السريع في تاريخ 15 إبريل 2023م، ولا تزال مستعرة، وأدت إلى وقوع مئات الآلاف من القتلى ونزوح أكثر من 15 مليون مواطن سوداني.

يمكن القول بأنه منذ ما قبل استقلال السودان وحتى اليوم، أي في خلال هذه الـ 69 عاماً استمرت الحروب بين السودانيين أنفسهم فوق الـ 40 عاماً، واستمر الحكم العسكري حوالي 55 عاماً.

إذن لم ينعم الشعب السوداني بفترة سلام منذ ما قبل الاستقلال وحتى اليوم سوى سنوات قليلة، تخللتها انقلابات عسكرية وإعدامات وقتل للمتظاهرين في بورت سودان والمناصير ومظاهرات أم درمان2013، وفض الاعتصام وسجون وبيوت أشباح، فماذا استفاد الشعب السوداني من

معيشته في حروب بلا توقف سوى الدمار والتخلف

وكانت تكلفة هذه الحروب إزهاق أرواح عدة ملايين من السودانيين، وتشريد عشرات الملايين منهم، وكذلك كانت كلفة هذه الحروب مئات المليارات من الدولارات التي كان يمكن أن تُستثمر في البنية التحتية، وتنمية الموارد الطبيعية واستغلالها في نهضة صناعية وعمرانية، وبحسب مقال في صحيفة السوداني الصادرة بتاريخ 28 ابريل 2025 بعنوان «تقرير عن الخسائر الاقتصادية جرّاء الحرب»، (تباينت التقديرات الحكومية الرسمية، والخاصّة حول حجم الخسائر التي تعرض لها القطاع الاقتصادي جرّاء الحرب بين الجيش السوداني ومليشيا الدعم السريع التي أكملت عامها الثاني في العام الحالي 2025.

وأشارت التقديرات الرسمية لبلوغ الخسائر ما بين 108,8 – 200 مليار دولار، فيما قدرها المحللون الاقتصاديون بتريليون دولار، وجزم مراقبون تحدثوا لـ(السوداني) بصعوبة تقدير الحجم الكلي للخسائر بشكل قاطع بسبب استمرار الحرب وتتابع خسائرها على القطاعات الاقتصادية الحيوية، وتدميرها لـ65% من القطاع الزراعي، و75% من القطاع الصناعي، و70% من القطاع الخدمي، ووصفوا الأرقام المذكورة بالأولية ولا يعتد بها.

واستند المحلل الاقتصادي د. هيثم فتحي في تحديد حجم خسائر الاقتصاد لتقديرات التقارير الأممية والرسمية التي أكدت أنها تبلغ في إجماليها نحو 200 مليار دولار أميركي، وأكد د. كمال كرار «أن خسائر الحرب حتى الآن تفوق التريليون دولار، إن هذا الرقم يساوي قيمة الناتج المحلي الإجمالي لمدة 20 عاماً، وأشار لتراجع الاقتصاد السوداني 60 عاماً للوراء»).

الخلاصة هي إنه بسبب تلك الحروب أصبح السودان من بين أفقر 10 دول في إفريقيا، ولا يمكنه الخروج من هذا الفقر إلا بعودة السلام، وهو الأمر الذي استوعبته دول كثيرة في إفريقيا خاضت حروباً، ولكنها عادت إلى رشدها، وفهمت أن السلام هو السبيل الوحيد للنهوض بالبلاد، ونجحت في ذلك.

على سبيل المثال لا الحصر دولة رواندا، "سنغافورة أفريقيا" التي وقعت فيها حرب أهلية ضروس عام 1994 بين قبيلتي الهوتو والتوتسي قتل فيها حوالي مليون شخص، وعُرفت "بمذبحة القرن، ومن أهم ما قامت به راوندا لإنهاء الحرب هو توحيد الشعب الرواندي، وتحقيق المصالحة المجتمعية، كما طُبقت نظرية الدولة التنموية التي أدت لبلوغ الناتج المحلي الإجمالي 9,4 مليار دولار أمريكي، والتمتع بنمو اقتصادي قوي بلغ متوسطه أكثر من 7% وفقاً لبيانات البنك الدولي».

نختم هذا المقال بالدروس المستفادة من رواية «الحرب والسلام» لتولستوي، والتي يُمكن تلخيصها في أن الحرب تدمّر الجميع، وأنه لا منتصر حقيقي في الحرب، وأن الجميع يدفع الثمن، وأن الحرب مهما كانت قاسية فإن الروح الإنسانية، الحب، الرحمة، والتضامن تبقى أقوى من الدمار.

إن السلام لا يعني فقط غياب الحرب، بل عودة الحياة، والشعب السوداني يستحق الحياة بدلاً عن الحرب.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

السودان.. اقتتال العسكر إلى أين؟

لقد ابتلي الشعب السوداني بحكم العسكر، فما أن تنتهي حقبة عسكرية إلا وأعقبتها حقبة أخرى عسكرية أيضاً بما فيها من اضطرابات ونزاعات بين العسكريين أنفسهم، فللسنة الرابعة على التوالي ما زال السودان الشقيق -هذا البلد صاحب الثروات الطبيعية الهائلة- لم يتوقف فيه القتال والعمليات العسكرية، وما جرّته من مصائب ونكبات على الشعب السوداني، فالاقتتال بين البرهان وحميدتي اقتتال مصالح والبحث عن السيطرة على مقاليد الأمور بدل تسليم السلطة لقوى مدنية كما كان متفقاً عليه بعد الثورة الشعبية التي أطاحت بالرئيس السابق عمر البشير، وما زاد من مآسي الشعب السوداني هو الدعم الخارجي لجماعة الدعم السريع، وخاصةً من جهات عربية وأجنبية ؛ فالمصالح في السودان لهذه الدول كبيرة ومتعددة الأوجه، أولها السيطرة على مناجم الذهب في منطقة الفاشر، وكذلك على الثروة الزراعية والحيوانية الهائلة في هذا البلد.

اليوم السودان يعيش كارثةً حقيقية نتيجة هذه الحرب المدمرة، وتشير الإحصاءات الدولية أن أكثر من١٣٠ ألف سوداني لقوا حتفهم من المدنيين وا١١ ألفاً من المشردين والمفقودين خلال هذه الحرب، وأن ٢٥ مليون سوداني، أي ما يُقارب نصف الشعب بحاجة إلى غذاء ومأوى بعد أن شردهم الاقتتال.

الحكومة السودانية من جانبها وجهت الاتهام للأمارات العربية بمساندة قوات الدعم السريع التي يقودها حميدتي، فيما ردت الإمارات بأنها تتدخل إنسانياً في السودان وليس عسكرياً!

المبادرات الدولية العديدة لم تأتي ثمارها وتوقف هذه الحرب المدمرة التي دخلت عامها الرابع، والضحية هو الشعب السوداني بكل تأكيد، فكلما لاح في الأفق بوادر انفراجة لوقف هذه الحرب نتيجة مبادرة عربية أو إقليمية، تفشلها نزعات الاستحواذ على مراكز القوة لطرفي النزاع الذي تعمق ليصبح قبلياً ومناطقياً بعد أن كان عسكرياً، وإن صعوبة الوضع القائم في السودان اليوم متأتي من النتائج الكارثية لهذا الاقتتال، مما يجعل أنظار السودانيين تتجه إلى المنظات الدولية؛ علها تجد مخرجاً لإنهاء معاناتهم المزمنة، فهل يحظى السودان برجلٍ آخر مثل المشير عبد الرحمن سوار الذهب رحمه الله الذي قاد انقلاباً عسكرياً على الرئيس الأسبق جعفر النميري، وسلم السلطة إلى حكومة مدنية واعتزل الحياة السياسية بشكلٍ كامل، واستقر في المملكة العربية السعودية ومات ودفن فيها؟ أم أن الولايات المتحدة الأمريكية ستبحث فعلياً عن طريقة لإنهاء هذه الحرب بعد ما طرحه ولي العهد السعودي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن ولقائه الرئيس دونالد ترامب، ويبقى الشعب السوداني بانتظار الفرج من عند الله.

حين ينقلب الخطاب التآمري على صانعه:

تـرامـب نـمـوذجـاً لـلـحـركـة الـشـعـبـويـة الـحـديـثـة

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

تشهد الساحة السياسية الأميركية في السنوات الأخيرة ازدهاراً غير مسبوق للخطابات التآمرية، التي تحوّلت من هامش متخيَّل يقتصر على مجموعات معزولة إلى رافعة انتخابية فاعلة، ورغم أنّ توظيف نظريات المؤامرة يُظهر في بعض السياقات قدرة على تعبئة قطاعات اجتماعية واسعة، فإن أثره يبقى مزدوجاً؛ فهو يمنح السياسي زخماً ظرفياً، لكنه يحمل في داخله قابلية دائمة للانقلاب عليه، ويقدّم مسار دونالد ترامب المثال الأبرز على هذا التناقض البنيوي

التعبئة التآمرية كأداة قوة... وحدّها الذاتي

نجح ترامب، خلال حملتيه الانتخابيتين وفي سنوات حكمه، في استثمار سرديات تآمرية متعدّدة -من خطاب "الدولة العميقة"، إلى سرديات الشبكات الشيطانية- لبلورة قاعدة انتخابية شديدة الولاء، ترى في زعيمها تجسيداً للمواجهة مع "المؤسسة" السياسية والإدارية، غير أنّ طبيعة هذه السرديات، بطابعها الشكوكي الراديكالي، تجعل أيّ صاحب سلطة عرضة تلقائياً للاتهام بأنّه جزء من المنظومة نفسها التي يدّعي محاربتها، فالحركات المؤامراتية ذات طابع ذاتي الالتهام؛ تميل إلى التشكيك في أيّ قيادة تنبثق منها ما إن تلامس السلطة، باعتبار أنّ السلطة نفسها قرينة الفساد والسرية

لماذا نجا ترامب من هذا المنطق في ولايته الأولى؟

تمكّن ترامب، خلال ولايته الأولى عام 2016، من تجنّب هذا المصير عبر بناء رواية مضادة مفادها أنّ "الدولة العميقة" عطّلت قدرته على ممارسة الحكم، وقد أعاد توجيه الغضب التآمري نحو جهاز بيروقراطي متخيَّل، مقدّماً نفسه في موقع الضحية لا في موقع المسؤول، وأسهم هذا التكتيك في تحصينه مرحلياً، إذ قدّم تفسيراً جاهزاً لإخفاقاته، وضمن استمرار توتر قاعدته مع المؤسسات بدل توجّه شكوكها نحوه.

غير أنّ هذا البناء السردي بدأ يتعرض للاهتزاز، فمن ناحية، وقّع ترامب عدداً كبيراً من المراسيم التي ادّعى أنها موجّهة لتقويض نفوذ "الدولة العميقة"، ما أضعف حجّته بمرور الوقت، إذ بدا أنّه يمتلك فعلياً مروحة واسعة من أدوات السلطة تناقض سردية الحصار، ومن ناحية أخرى، لم يلتزم ببعض وعوده المتعلقة برفع السرية عن ملفات حسّاسة، خصوصاً الوثائق المتعلقة باغتيال جون كينيدي، وهي قضية يشكّك نحو 65% من الأميركيين بالرواية الرسمية لها.

قضية إبستين: نقطة انعطاف في العلاقة بين ترامب وقاعدته

أبرز تجلّيات تآكل الثقة ظهر في ملف جيفري إبستين، الممول الأميركي المتهم بالاتجار الجنسي بالقاصرات والذي توفي في السجن عام 2019. فقد رأى جزء من التيار التآمري داخل الحركة الترامبية أنّ امتناع الرئيس عن كشف الوثائق المرتبطة بالقضية يمثّل تراجعاً عن وعدٍ جوهري، وبلغ الاحتجاج حدّ قيام بعض مناصري "ماغا" بحرق قبعاتهم الرمزية علناً، في إشارة إلى أزمة شرعية داخلية.

ينبع التفكير التآمري داخل الحركات الشعبوية من مجموعة آليات نفسية واجتماعية معقّدة

وتفاقمت الأزمة حين تمرّدت النائبة الجمهورية مارغوري تايلور غرين -إحدى أبرز الأصوات المؤامراتية الداعمة لترامب- احتجاجاً على رفضه مشروع قرار في مجلس النواب؛ لإتاحة ملفات إبستين للرأي العام، ورغم أن ترامب ردّ بدايةً بوصفها "مختلّة"، فإنه اضطر لاحقاً إلى التراجع وإعلان دعمه لتصويت المجلس، ما عُدّ مؤشراً نادراً على خضوعه لضغوط قاعدته.

تحليل نفسي-اجتماعي لآليات التفكير التآمري داخل الحركات الشعبوية

ينبع التفكير التآمري داخل الحركات الشعبوية من مجموعة آليات نفسية واجتماعية معقّدة.

فمن منظور معرفي، يستجيب هذا النمط لحاجة بشرية لتفسير العالم عبر سرديات مبسّطة وواضحة، تتجاوز تعقيد السياسة إلى ثنائية "نحن"/ "هم"، ويمنح الخطاب التآمري أتباعه شعوراً بالتميّز المعرفي: أي أنهم يمتلكون "الحقيقة التي يجهلها الآخرون"، ما يعزّز التضامن الداخلي، ويعمّق الصدع مع المؤسسات.

غير أنّ هذا المنطق يقوم على الشكّ المستمر بوصفه آلية دفاعية، ما يجعل أي سلطة -حتى سلطة من صُنِّف سابقاً زعيماً مخلِّصاً- عرضةً لإعادة التأويل بوصفها جزءاً من المؤامرة، ولذلك يكون الولاء داخل الحركات التآمرية هشاً، إذ يرتبط بالأداء الرمزي للزعيم أكثر من ارتباطه بالإنجاز السياسي الفعلي.

مقارنة دولية: البرازيل، المجر، وأوكرانيا بعد 2014

البرازيل - بولسونارو: المؤامرة التي

التهمت صاحبها

وظّف بولسونارو سرديات "الدولة العميقة اليسارية"، وهاجم القضاء والجامعات والمؤسسات الصحية، لكن بعد خسارته الانتخابات، تجاوزت السرديات التي غذّاها قدرته على التحكم، فرفضت مجموعات من أنصاره الاعتراف بالنتائج، وهاجمت مباني السلطة عام 2023، هنا عاد الخطاب التآمري ليضرب مُنتجه بطريقة تكاد تطابق النموذج الأميركي.

المجر - نموذج السيطرة عبر الاحتواء

على العكس، نجح فيكتور أوربان في احتواء الخطاب التآمري بفضل سيطرته شبه الكاملة على الإعلام المحلي والفضاء المعلوماتي، ركّز سرديته التآمرية على "شبكات جورج سوروس" والاتحاد الأوروبي، لكنه لم يسمح بانتشار تفسيرات محلية خارج السيطرة.

يبين النموذج المجري أن التحكم في التآمرية ممكن فقط حين تتحكم الدولة فعلياً بالبنية الإعلامية، وهو ما لا يتوفر في الولايات المتحدة.

أوكرانيا بعد 2014 - التآمرية كأداة حرب خارجية

في أوكرانيا، تتخذ التآمرية بُعداً جيوسياسياً لا داخلياً؛ إذ استخدمت روسيا سرديات تآمرية حول "النازيين الجدد" و"الانقلاب الأميركي" بهدف نزع الشرعية عن الحكومة الأوكرانية.

أما كييف، فاعتمدت خطاباً وطنياً تعبويّاً بعيداً نسبياً عن التآمرية الداخلية؛ لأنها تحتاج لتقوية الثقة بالمؤسسات لا لهدمها، هنا تتحوّل المؤامرة إلى أداة في الصراع الدولي أكثر من كونها ديناميكية سياسية داخلية.

الدلالات الجيوسياسية والسياسية الأوسع

إنّ هشاشة العلاقة بين ترامب والمكوّن التآمري داخل قاعدته تحمل دلالات تتجاوز الشأن الداخلي الأميركي، فصعود الخطابات التآمرية في الولايات المتحدة يعكس تحوّلاً أعمق في بنية الشرعية السياسية الغربية، حيث تتآكل الثقة بالمؤسسات التقليدية، وتبرز شبكات ولاء بديلة قائمة على الهوية الجماعية والشكّ المستمر، ولأن هذه الخطابات لا تخضع للضبط المؤسسي، فإنها قد تتحول إلى قوة سياسية غير قابلة للتوجيه - كما أظهرت أحداث اقتحام الكابيتول عام 2021 - بما يخلق مستويات جديدة من عدم اليقين في النظام السياسي الأميركي، ويؤثر تباعاً في استقراره الداخلي وقدرته على الفعل الجيوسياسي الخارجي.

سلاح ذو حدّين

تكشف التجربة الترامبية أنّ توظيف نظريات المؤامرة، وإن بدا نافعاً في مراحل التعبئة الانتخابية، يظل محفوفاً بمخاطر جوهرية، فعندما تُستخدم هذه السرديات لتقويض الثقة في المؤسسات، فإنها تُقوّض بالضرورة الثقة في من يمسك بزمام السلطة أيضاً، وسيُظهر نشر الوثائق المتعلّقة بقضية إبستين - إن تمّ - ما إذا كان هذا الخطاب سيواصل الارتداد على مُنتجه، أو ما إذا كان ترامب قادراً على استعادة خيوط السيطرة على طاقة تآمرية يصعب إخضاعها لأطر الحكم التقليدية.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

الأبواب الخلفية

تفنن الإنسان في هندسة العمران وتشييد الحواضر بأذواق مختلفة تعكس ثقافته واتجاهاته وأفكاره، حيث تمكن الباحثون من الاستدلال على مختلف الحضارات وخصائصها من أشكال البيوت وهندسة الشوارع والطابع العام الذي يميز المدن، وعلّ من بين ما ابتكره الإنسان في ثقافة البناء هو الشوارع والأبواب الخلفية التي تتطلب قراءات واعية للعديد من المفاهيم الراسخة في المجتمعات وأعرافها، فالإنسان يتميز بصفة التجنب التي غالباً ما تمثل ميكانيزم دفاعي يُستخدم في مواضع كثيرة، كأن يتجنب معايشة أحداث تشبه مواقف صادمة، أو يقوم بسلوكات تجنبه الألم والحزن من حدثٍ ما، كذلك الشوارع الخلفية يسلكها الفرد ليتجنب الشوارع الرئيسية التي تجعله في الواجهة، أو يسلكها ربحاً للوقت واختصاراً للمسافة، وأذكر جيداً في قريتي كانت توجد الكثير من المسالك الخلفية التي تسير فيها غالباً النساء دلالةً على طابع المحافظة على التقاليد والخصوصية وتفادي كلام الناس مثلاً، وفي طفولتي كنت أتوق دوماً لسد هذه المسالك والسير بشكلٍ عادي في الشارع الرئيسي للقرية الذي تملؤه المقاهي وباعة السوق وصخب المارة، فيمنحه ذلك نكهةً أجمل ووجهاً مشرقاً للحياة الواضحة والبسيطة، وفعلاً لا يمكن لي أبداً أن أسير في الشوارع الخلفية لأي مكان؛ لأنني أحب أن ألاحظ الحال والأحوال في الواجهة دوماً، أما الأبواب الخلفية التي تميز الكثير من البنايات فلها أهمية كبيرة في المؤسسات، والبنايات الرسمية قد تستعملها كمنافذ آمنة في أي ظرفٍ من الظروف، وفي البيوت كذلك تعتبر منفذاً آمناً، ليس في حالة الخطر فقط، بل هي دعم للخصوصية والحفاظ على هدوء الحياة بعيداً عن العيون المتلصصة، كل هذا أيضاً هو انعكاس لجانب من اللاشعور الذي يعد خزاناً لكل ما لا يقال ولكل المشاعر التي لا يعبرعنها الإنسان، لكنها تتجسد في سلوك أو عمران معين، هو أشبه بعلبة سوداء بها الكثير من الأسرار غير القابلة للبوح والمشاركة، هذه الأخيرة رغم أهميتها، لكن يجب أن تُضبط بحدود عقلية ونفسية وسلوكية ليحافظ الإنسان على مساحته الخاصة، بعيداً عن الاختراقات التي قد تكسر الأبواب الخلفية.

مآلات الصراع المفروض على السودان

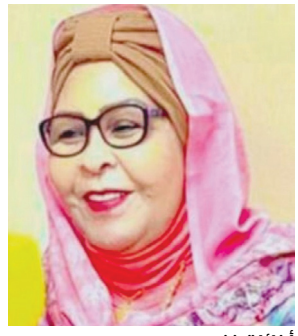

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

التطور التقني قد أفاد البشرية، وأيضاً ساعد على تدميرها، ونجده قد تمّ استخدامه في الحروب الدائرة في مناطق كثيرة من العالم، الجميع يعلم من المتسبب فيها، وبلا شك هم دول العالم الأول التي تحرص السيطرة أولاً على حُكام الدول النامية؛ حتى يَسُهل عليهم استغلال موارد المستعمرات التي استولوا عليها بهدف تطويرها، ومساعدة السكان في أفريقيا مثلاً؛ لأنها غنية بالمعادن وأهمها الذهب، ولكن ما يحدث عكس ذلك، رؤساء الدول النامية لا يهمهم إلا استمرارهم على سُدة الحكم، لذا نجدهم يعملون على تجهيل شعوبهم وتغييب الوعي بحقوق المواطنة التي يكفلها لهم الدستور الذي يُعدّل لزيادة طول فترة الحكم الشمولي كما حدث في السودان، إذ امتدَّ حكم الإنقاذ «المؤتمر الوطني» لفترة ثلاثة عقود متواصلة بانتخابات مزورة، خلال هذه الفترة استبعدوا الطبقات المستنيرة، سواء كانت أحزاباً أو أفراداً، كمموا الأفواه التي تنادي بالحرية والديمقراطية، وعندما يكون المواطن يشقى ويعمل لإعالة أُسرته بالتأكيد لا يهتم بما يفعله الساسة الذين اعتبروا أن الشعب قد فوضهم للحكم مدى العمر لكي يتخذوا القرارات المصيرية للدولة مع برلمان من حزبهم مُعيَّن غير منتخب، مما جعل الروتين والرتابة والقرارات الفردية العُليا -التي كان معظمها وأجزم بأنها كلها- كانت ضد مصلحة المواطن، ولذا أفقدوه المرور بتجربة الصواب والخطأ، مما جعل عقله خاملاً وهو راضٍ بالنذر اليسير من حقوقه، مما جعل تنمية الوطن غير مُدرجة في أجندة الحكومة.

ليس معنى هذا أنه لا يوجد مفكرين ومبدعين وقانونيين، فهؤلاء قد تمَّ سجنهم واغتيال شخصياتهم وإحالتهم إلى «الصالح العام»، مما جعلهم عطالى، لذا هاجروا للخارج، وبالذات لدول النفط الجاذبة، ومنهم من استقرّ في دول العالم الأول حيث توجد حرية نسبية واكتساب معارف وعلوم نادرة، مما منحهم الاحترام والتقدير كعلماء في بلاد المهجر، وهناك عدة علماء سودانيين في (وكالة ناسا للفضاء)، وأذكر منهم السيدة بروف (وداد إبراهيم المحبوب)، وهي تدرس الآن عن كوكب المريخ واكتشاف أسراره، وتُعتبر «بروف وداد» أول امرأة عربية ومسلمة تصل إلى هذه المناصب الأكاديمية، وساهمت في إطلاق أول «قمر صناعي في السودان في فبراير العام 2019م، وهناك الكثير من الرموز السودانية في كل أرجاء المعمورة، إذن ليس العيب في الإمكانيات العقلية للمواطن السوداني، بل في الحكومات الشمولية المتعاقبة التي كانت تُحارب العلم والعلماء والمفكرين، وأصبحت هجرة العقول سبباً في تدني الاقتصاد؛ وذلك لسوء إدارة الموارد وفساد الحُكام، نجد في دول الشتات كل كاتبٍ ومفكر ومبدع سوداني يتحدث ويكتب بالإنابة عن الكتلة الصامتة غير المستنيرة.

الدول الإمبريالية تُنفذ الآن مخططاً يشمل تغيير خارطة الشرق الأوسط كما تعلمون، وقد بدأت المشاكل في السودان منذ خروج المستعمر البريطاني الذي ترك مناطق ملتهبة لا تهدأ فيها الحروب، ولا يتعايش سكانها في وئامٍ وانسجام سياسي، مما أدى إلى انفصال جنوب السودان عن شماله في 09 يوليو 2011م، والآن الحرب دائرة في كل بقاع السودان بهدف استغلال موارده وتجفيفها لمصلحة العالم الأول الذي يستهدف الدول الغنية بالمعادن النادرة، مثل الذهب واليورانيوم والتربة الخصبة والثروة الحيوانية ومراعي الأعشاب الطبيعية، ولا ننسى أهم ما تحتاجه الصناعة وهو «الصمغ العربي» الذي يوجد في سهول «دارفور وكردفان المحاصرة الآن.

العالم الأول لا يعترف إلا بالقوي ليس بالسلاح فقط، بل لا بد من أن تكون له دبلوماسية فاعلة بقوة، لا بد لجميع الفئات مدنيةً وعسكرية من الدفاع المستميت عن «الفاشر» التي حاصرت العالم وأبانت سوأته، مما جعل الضمير العالمي يستيقظ أخيراً بعد الاحتجاجات الشعبية الإعلامية العالمية عبر الوسائط، وبعد أن شاهدوا سيل الدماء والإبادة الجماعية عبر الأقمار الصناعية انتبهوا وبدأت المنظمات الإنسانية تعمل من جديد.

كلما زاد العدو شراسةً كلما زادت عزيمة الشعب السوداني والجيش في الدفاع عن مقدساته التي تتمثل في الأرض والنيل والنخيل، والأهم المواطن النبيل، أما آن الأوان لوقف إزهاق الأرواح البريئة التي لا ندري بأي ذنبٍ قُتلت، أخاطب كل سوداني مخلص، عودوا طوعاً للوطن، استرجعوا آثاركم، عمّروا دياركم حتى ولو سكنتم تحت أطلالها.

من هنا وهناك

الصحراء فى مغربها: هل ستكون خطوة لتفاهمات مغربية جزائرية؟

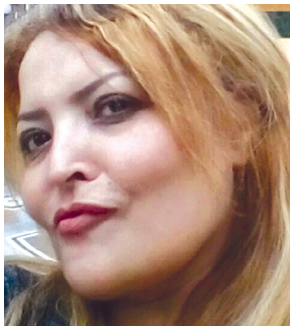

أ.هويدا عبد الوهاب
صحافية وكاتبه من مصر

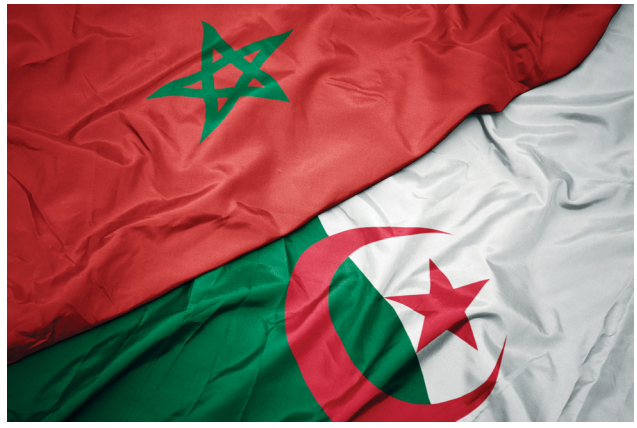

حقّق المغرب مؤخرا خطوة دبلوماسية هامة على الصعيد الدولي، بعد اعتماد مجلس الأمن قرارًا أمريكيا يدعم خطة الرباط لمنح الصحراء الغربية حكمًا ذاتيًا تحت سيادتها. هذا الإنجاز يعكس نجاح المغرب في الدفاع عن مصالحه الوطنية، ويؤكد على مكانته كدولة قادرة على إدارة النزاعات المعقدة دبلوماسيًا وبشكل استراتيجي. القرار يمثل اعترافًا ضمنيًا بالحلّ المغربي الذي يجمع بين حماية حقوق السكان المحليين وضمان وحدة التراب الوطني، وهو ما أسعد الشارع المغربي والقيادة السياسية على حد سواء، واقيمت الاحتفالات للتعبير عن الفرحة العارمة تجاه هذا القرار.

وبالنسبة لرد الفعل الجزائري، خاصة أن هذه القضية تمثل محور الصراع بين البلدين الشقيقين كان متحفظًا، حيث عبّرت الجزائر عن أسفها تجاه دعم مجلس الأمن لخطة الحكم الذاتي المغربية. لكن هذا الموقف لم يقلل من أهمية الإنجاز المغربي، بل أبرز قدرة الرباط على بناء تحالفات دولية قوية وتحقيق دعم دبلوماسي متزايد، بما يعكس مصداقية خطة المغرب كحل واقعي للنزاع.

وهذا الإنجاز لا يقتصر على البعد السياسي فقط، بل له انعكاسات اقتصادية مهمة، إذ يفتح المجال أمام استثمارات دولية مباشرة في الصحراء الغربية، خصوصًا في مجالات الطاقة والمعادن والبنية التحتية، ويعزز ثقة المستثمرين في المنطقة. كما قد يشكّل قاعدة لانطلاقة حوار مغاربي أكثر جدية بين المغرب والجزائر في المستقبل، إذا ما اختارت الأخيرة الانخراط في حوار بناء، بعيدًا عن المواقف الرافضة المستمرة.

لا شك فى أن إنجاز مجلس الأمن هو بمثابة انتصار دبلوماسي للمغرب، ويعكس استراتيجيته الحكيمة في إدارة النزاع الطويل. وهو أيضًا رسالة قوية للعالم أن الحلول الواقعية والمتوازنة يمكن أن تحافظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، وتعزز مكانة المغرب كدولة ذات نفوذ سياسي ودبلوماسي متنامٍ. في الوقت نفسه، يبقى الباب مفتوحًا للحوار البناء بين الرباط والجزائر (وهذا هو الأهم برأيي)، بما يصب في مصلحة المنطقة ويضع أسسًا لتعاون مستقبلي ممكن، وهو ما يمكن أن يحوّل مرحلة التوتر إلى مرحلة فرص للنمو والتنمية المشتركين، من خلال تفاهمات واضحة ومتوازنة بين الشقيقتين لأنه رغم هذا الإنجاز الدبلوماسي، يظل الصراع المغربي-الجزائري حول الصحراء الغربية موضوعًا حساسًا منذ عقود، ويعكس اختلافًا استراتيجيا وسياسيًا طويل الأمد بين البلدين. فالمغرب يرى أن السيادة على الصحراء جزء لا يتجزأ من وحدة أراضيه، وأن حل النزاع يتم عبر الحكم الذاتي الذي يحافظ على الحقوق المحلية ويحقق استقرار المنطقة. والجزائر من جانبها، دعمت دائمًا البوليساريو، لكن التطورات الأخيرة واعتراف مجلس الأمن بخطة المغرب قد تفتح المجال أمام حوار مغاربي جاد يمكن أن يقلل من التوترات التاريخية بين الجارين.

والجدير بالذكر أن النزاع بدأ منذ انسحاب إسبانيا من الصحراء الغربية في منتصف السبعينيات، حيث نشأت نزاعات عميقة بين المغرب والجزائر حول هذا الإقليم الصحراوي، وصارت الجزائر داعمًا رئيسيًا لجبهة البوليساريو التي تطالب باستقلال الصحراء، بينما المغرب يعتبرها جزءًا من ترابه الوطني. الخلاف ليس محض نزاع إقليمي فقط؛ بل هو صراع له أبعاد تاريخية وجيوسياسية قوية. فقد اعتُبرت القضية من وجهة الجزائر «مسألة تحرّر» ودعم للشعب الصحراوي، بينما ترى الرباط أن لها صلات تاريخية وسيادة على تلك الأرض، و من جهة أخرى، هناك بُعد استراتيجي، فالصحراء الغربية تملك أهمية سياسية واقتصادية (مناجم، مؤهلات استثمارية) وكذلك أهمية أمنية في المغرب العربي.

موسم الزيتون الفلسطيني
عهد الصمود المتجدِّد كل عام..

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

يُعد موسم الزيتون من أهم المواسم في فلسطين، باعتباره طقساً وطنيّاً وروحياً يرتبط بهوية الأرض وتاريخها الضارب في القدم، فالزيتونة ليست مجرَّد شجرة عاديَّة، بل هي روح تشهد على حياة الفلسطيني على أرضه، على صبره ومُعاناته، بل هي تمثل الفلسطيني، جذوره متينة ضاربة في عمق الأرض والتاريخ، أغصانه شامخة، أوراقه عصية مخضرة رغم قساوة المناخ.. والعدوان!

ينتظر الشعب الفلسطيني أمطار نهاية أيلول كل عام، ليبدأ بعدها موسم حصاد الزيتون الذي يبدأ ببداية تشرين الأول، معلناً انطلاق أعراس الزيتون، فتجتمع الأسر تحت الأشجار المثمرة، يتبادلون حكايا الحصاد والأجداد التي لو نطقت تلك الأشجار لأخبرتهم بأساطير أهل الأرض المحفورة أسماءهم على الجذور، يتسامرون ويكدون ويعودون بالمحصول المقدس الثمين.

أفراح الشعب الفلسطيني نغصها الاحتلال الذي لا يوفر فرصةً للتنكيل به، وخاصةً في مواسم الزيتون، لعلمه بأهمية هذا الموسم وقداسة الشجرة المباركة عند أهل الأرض، فيقوم بمحاربة حتى هذه الأشجار التي تلعنه، ويعمل على جرفها وتقطيعها وإتلاف مساحات شاسعة في هذا الموسم بالذات، معتقداً أنه بفعلته هذه قد تخلص من لعنة الزيتون التي تذكره بأصالة وأحقية من غرسوها منذ عقود، وأيضاً بتضييق الخناق على الشعب ومحاربتهم في قوتهم، ليملوا مع تكرار المضايقات ويُعلنون انهزامهم... ولكن هيهات هيهات..

تتنوع هذه الاعتداءات الموجهة للشعب والشجر على حدٍ سواء، حيث يقوم قطعان المستوطنين بتكسير الأشجار بكل حقد، وسرقة ما عليها من ثمار، وهذا ليس بغريبٍ عليهم، فهم لصوصٌ بالفطرة، دولة قامت على السرقة والنهب والقتل هؤلاء هم شعبها، إضافةً لهذا يقومون بالاعتداء بالضرب على أصحاب الأرض، تتطور أحياناً إلى درجة القتل بدم بارد، وفي كثيرٍ من الأحيان يعملون على رش الأشجار بمواد سامة قاتلة، أو إحراق الحقول، هذه الانتهاكات التي تترك جرحاً عميقاً في روح كل فلسطيني؛ فرمزية هذه الشجرة تقترن بالهوية والذاكرة، هذا الشعور القاتل والقهر المتكرر زاد من إصرار الفلسطيني على التحدي والصمود في وجه القطعان اللابشرية.

لا تتوقف المضايقات عند هذا الحد، بل يقوم جيش الكيان بتقييد حركة الفلسطينيين؛ لمنعهم من الوصول إلى أراضيهم المحاذية للمستوطنات المنتشرة في المدن الفلسطينية، ونتيجة هذه القيود يفقد الفلسطيني القدرة على الاعتناء بأرضه وأشجاره، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الإنتاج، وإن سُمح لعددٍ محدود الذهاب إلى أراضيهم في موسم الحصاد، فالوقت الممنوح لهم غير كافٍ للحصاد.

تُغطي حقول الزيتون مساحات شاسعة من أرض فلسطين، لذا تُعد هذه الشجرة العامود الفقري للقطاع الزراعي الفلسطيني؛ كونها المصدر الأساسي للرزق لكثيرٍ من الأسر الفلسطينيَّة، ليس هذا فحسب، بل يُعد زيت الزيتون الذي تنتجه هذه الأرض المباركة من أجود الزيوت في العالم، بسبب المناخ الملائم، والتربة الخصبة، وتقاليد الزراعة والعناية بهذه الأشجار الموروثة من الأجداد.

علاقة الفلسطيني بهذه الشجرة علاقة روحيَّة عميقة، وثقافية أسطورية، فكل بيت يحتفظ بإبريق زجاجي مملوء بزيت الموسم الجديد كتميمة للخير ورمزاً للبركة، ومع هذا فمواسم الزيتون مهددة بسبب الاحتلال والقيود على الشعب، والتكلفة العالية للحصاد والعصر، إضافةً للتغير المناخي وشح الأمطار، وانتشار الآفات الزراعية، كل هذه العوامل أدت لانخفاض الإنتاج وتغير جودته، ورغم كل هذه التحديات أصبح هذا الموسم موسم تجديد العهد والولاء للأرض والهوية، وقسم الصمود المتكرر كل عام للفلسطيني، وموسم السقوط لكل محاولات الكيان لتجريد الشعب من هويته، والأرض من رمزيتها وقداستها، فمن ورث أحفاده غرسة سيحميها بدمه إلى أن يجدد غرسها إلى جانب الشجرة الأم على أرضنا العنقاء المتجددة في ميلادها من تحت رماد الحرب والنار في كل عصرٍ وزمان، وفي كل موسمٍ للزيتون.

وفـد عـربـي فـي سـفـارة فـلسـطـين بـبـاريـس

جرى عند الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر اليوم الجمعة 28 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025 لقاء أخوي في سفارة دولة فلسطين في باريس بين سعادة السفيرة هالة أبو حصيرة والأستاذ علي المرعبي، مع وفد يمثل اتحاد الصحفيين والكتّاب العرب في اوروبا، ومؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث.

السفيرة هالة أبو حصيرة عبّرت عن تقديرها العميق للأستاذ علي المرعبي، مشيرة إلى مواقفه الوطنية والعروبية، وإلى أن صوته كان دائماً صادقاً وفعّالاً للقضية الفلسطينية في باريس. وأكدت أنها تتابع جهوده ونشاطاته مع زملائه، وأن هذا الحضور المستمر يشكّل رسالة تضامن واضحة ومهمة.

وأشارت السفيرة إلى أن اللقاء يأتي قبل يوم واحد من اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ما يمنحه دلالة خاصة. وقالت إن الوفد بالنسبة لها «من أهل البيت»، وإن وجودهم في هذا التوقيت يحمل الكثير من المعاني للسفارة وللشعب الفلسطيني.

وختمت بتوجيه شكرها العميق للأستاذ المرعبي على مواقفه الثابتة وجهوده المتواصلة.

الأستاذ علي المرعبي أكد أن التزامه بالقضية الفلسطينية ثابت لا يتغيّر، وأن فلسطين تبقى في مقدمة اهتماماته مهما كانت الظروف. وقال إن الشعب الفلسطيني يمتلك حقاً طبيعياً في أرضه وتاريخه وتراثه، الذي يتعرض لمحاولات مستمرة للسرقة والتشويه.

وأوضح أن زيارة الوفد جاءت في هذا اليوم تحديداً لتأكيد الموقف عشية اليوم الدولي للتضامن مع الشعب، ولإيصال رسالة واضحة للقيادة الفلسطينية بأن موقفنا ثابت وغير قابل للتبدل. وأضاف أن مؤسسة كل العرب مؤسسة إعلامية حرّة، تكتب ما يمليه عليها ضميرها القومي دون أي اعتبار آخر.

كما وجّه المرعبي تحية خاصة للسفيرة هالة أبو حصيرة، مشيداً بحضورها المتميز ونشاطها الدائم، ومؤكداً أنها تمثل فلسطين بأفضل صورة إنسانية وحضارية ووطنية في فرنسا.

أعضاء الوفد، كل بدوره، عبّروا عن تضامنهم وتجديد دعمهم لسعادة السفيرة وللشعب الفلسطيني، مؤكدين أن هذا الموقف راسخ لديهم وليس مرتبطاً بمناسبة معينة.

وفي ختام اللقاء، قدّم الوفد لسعادة السفيرة لوحة فنية للفنان الفلسطيني محمد شريف، وهي لوحة تجسّد شهداء الإعلام الفلسطيني، تقديراً لرسالتهم الوطنية ودورهم الإنساني.

حـرب الـمـعـادن الـنـادرة بيـن الـصيـن وأمـريـكـا تـنـقـل الـصـراع مـن ظـاهـر الأرض إلـى بـاطـنـهـا

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

الحرب التجارية بين الصين وأمريكا تنتقل من ظاهر الأرض إلى باطنها فيما يعرف بالصراع على المعادن الأرضية النادرة بعد أن شددت الصين قيودها على صادراتها من المعادن الأرضية النادرة، رداً على قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب برفع الرسوم الجمركية على الصين، ولغة التهديد التي وجهها للصين برد اقتصادي أكثر تأثيراً، فما هي هذه المعادن التي شغلت هذا الحيز من العلاقة المتوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فهي عبارة عن مجموعة تتكون من 17 عنصراً معدنياً موجودة في باطن الأرض، وأحياناً توجد في القشرة الأرضية، ويصعب استخراجها بشكلها التجاري لوجودها إما بنسب ضئيلة، أو بتركيب معقد مع عناصر أخرى، وصفها المعهد البريطاني للمسح الجيولوجي بأنها «مجموعة عناصر تستخدم في أكبر قدر من المنتجات الاستهلاكية في العالم»، وهي مجموعة من 17 عنصراً كيميائياً تستخرج من قشرة الأرض»، لهذا سميت بالنادرة لصعوبة التعامل معها أو فصلها عن العناصر الأخرى، ومن هذه المعادن الإيتريوم، السكانديوم، واللانثانيدات مثل النيوديميوم و الديسبروسيوم وغيرها، وتعتبر عناصر أساسية في الصناعات التكنولوجية المتقدمة والمتطورة، مثل أجهزة الهواتف الذكية، والأجهزة الإلكترونية، وصناعة الطائرات التجارية والمقاتلة والغواصات النووية، وأخيراً دخلت صناعة السيارات الكهربائية على قائمة أهم الصناعات التي تحتاج للمعادن النادرة، وحسب وكالة الطاقة الدولية، فإن61% من إنتاج المعادن الأرضية النادرة تستخرج من الصين، في الوقت الذي تسيطر على 92% من الإنتاج العالمي في مرحلة المعالجة، فهذه هي هذه المعادن النادرة التي تدور حولها حرب اقتصادية بين أمريكا والصين، وربما تمتد لتشمل القارة الأوروبية لاحقاً، مما دفع بالصين بإخضاع صادراتها من المعادن النادرة لقيود جديدة، واتباع سياسة «لي الذراع»؛ لممارسة الضغط على الإدارة الأمريكية، وتأكيد انفرادها بأهم عناصر الصناعة الأمريكية، مثل صناعة هواتف «آيفون» إلى مقاتلات «إف-35»، ومن محركات السيارات الكهربائية إلى الأقمار الصناعية، وفي قضبان المفاعلات النووية وما إلى ذلك، هيمنة الصين لا تنحصر على الإنتاج والتعدين فقط، لا بل على المعالجة لهذه العناصر بعد استخراجها، وهذا يعني أن الصين أصبحت تمتلك سلاحاً اقتصادياً يُستخدَم بفاعلية كبيرة في علاقاتها الاقتصادية، سواء مع أمريكا أو بقية الدول التي تعتمد هذه المعادن في صناعاتها المتقدمة، مثل اليابان وكوريا الجنوبية.

فالصين تدرك اليوم أن هيمنتها على إنتاج وتصنيع هذه العناصر النادرة يعزِّزه قدرتها، كذلك على الانفراد والتحكم في عمليات ما قبل التصنيع، بمعنى تحكمها في المادة الخام، ولهذا أصدرت الصين قراراً بموجبه يقتضي «على أي شركة أجنبية ترغب في تصدير منتجات تحتوي على أي نسبة من المعادن النادرة، ولو ضئيلة، يجب أن تحصل على ترخيص حكومي، وأن تعلن الغرض من الاستخدام»، بمعنى أن الدولة هي من يقرر لمن تبيع أيًّا من هذه المنتجات، ولها سابق تجربة في هذا المنع، حيث أوقفت بيع هذه المنتجات لليابان في العام 2010 على إثر نزاع بحري نشأ بينهما، مما أدى لحالة من الارتباك في الصناعات اليابانية امتد لعدة شهور توقفت خلالها العديد من الصناعات التي تعتمد على المعادن النادرة.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة جداً للمعادن النادرة، إلا أن أمريكا والدول الصناعية الكبرى في الاتحاد الأوروبي لم تبدي أهميةً لعملية الاستحواذ والسيطرة على إنتاج وتصنيع هذه المعادن، مما أتاح للصين استثمار هذه الفرصة ليكون لها دور ريادي في سلاسل التوريد ويزيد من نفوذها الجيوسياسي حول العالم، هنا تنبهت الولايات المتحدة إلى دور الصين المتنامي والسيطرة شبه الكاملة على استخراج العناصر المعدنية النادرة وتصنيعا التي تعتبر عصب الصناعة التكنولوجية المتقدمة في أمريكا خاصة، وهذا ما يفسر لنا الاهتمام الأمريكي بالمعادن النادرة في أوكرانيا وممارسة الضغط عليها من خلال الدعم العسكري الذي تقدمه لها في حربها مع روسيا حتى توج هذا الضغط في 30 أبريل/ نيسان 2025، بتوقيع اتفاقية بين أوكرانيا وأمريكا تتيح للأخيرة الوصول إلى المعادن النادرة الأوكرانية، حيث تضمنت هذه الاتفاقية إنشاء صندوق استثماري مخصص لإعادة الإعمار بعد انتهاء الحرب.

والسؤال المهم: هل ستكون المعادن النادرة في أوكرانيا بديلًا للمعادن النادرة الصينية؟ وللإجابة على هذا السؤال علينا أن نلقي نظرة على ثروة أوكرانيا من المعادن النادرة، فكل التقديرات تتحدث عن امتلاك أوكرانيا لـ 5% من المعادن الخام في العالم، مثل الجرافيت والليثيوم والتيتانيوم والبريليوم واليورانيوم وغيرها، إلا أن قسماً من الأراضي التي تتواجد بها هذه المعادن تقع تحت السيطرة الروسية، وهذا يقلل من أهمية إنتاج أوكرانيا للمعادن النادرة، إضافةً إلى عدم قدرتها على التصنيع، أو المراحل قبل التصنيع، وهذا ما تنفرد به الصين ويعطيها ميزة الهيمنة والسيطرة على هذه المعادن، وعلى سلاسل التوريد الخاصة به، ويمكننا القول بأنه إلى جانب الصين، فإن روسيا وأوكرانيا يعتبران من أهم المصدرين للمعادن النادرة، وبأهمية أقل تقوم باستخراج وتنقية هذه المعادن كلًا من «أستراليا والبرازيل

والهند وكازاخستان وماليزيا وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة أيضاً»، حسب بيانات معهد الأتربة النادرة والمعادن في سويسرا، وبالعودة إلى التساؤل المطروح حول سر اهتمام أمريكا بمعادن أوكرانيا، ويتمثل بما يلي:

يوجد في أوكرانيا 72 معدناً نادراً، منها 22 يستخدمها الاتحاد الأوروبي من أصل 30 معدناً تمثل احتياجاته من المعادن النادرة، و50 معدناً تصنف على أنها ذات أهمية بالغة.

وتصنف أوكرانيا من حيث حجم الاحياطات من المعادن النادرة الرابع عالمياً.

كما وتستحوذ على 10% من معدن الليثيوم المستخدم في صناعة البطاريات المخصصة للسيارات الكهربائية والهجينة، إضافةً إلى معدن الزركونيوم المستخدم في صناعة المحركات النفاثة، أضف إلى معدن التيتانيوم العنصر الرئيس في صناعات السفن والطائرات، وإنتاج الصواريخ خاصةً البالستية، حيث تُعتبر من أغنى عشرة دول في العالم في إنتاج هذا المعدن.

قد يتسائل البعض: ألا يوجد في الوطن العربي معادن نادرة؟ فالجواب هو نعم، فالوطن العربي يمتاز في التنوع البيئي من

> الصين تدرك أن هيمنتها على إنتاج وتصنيع العناصر النادرة يعزز انفرادها والتحكم في عمليات ما قبل التصنيع

حيث أنواع التربة بكل أشكالها، مما دفع ببعض الأقطار العربية للتوجه للبحث عن المعادن النادرة، وتم بالفعل اكتشاف العديد من هذه المعادن وبكميات كبيرة جداً، إلا أن استخراج وتصنيع هذه المعادن يحتاج إلى تقنيات تكنولوجية متقدمة، فكانت فرصةً لهيمنة الشركات الاستثمارية الأجنبية على قطاع التعدين في هذه المعادن دون أن تبدي بلداننا العربية أهميةً للاستثمار في هذا القطاع المهم والسيادي، في الوقت الذي ذهبت فيه الأموال العربية، وخاصةً عائدات النفط والصناديق السيادية للاستثمار في الاقتصادات الغربية، مع حجم المخاطر التي قد تتعرض له، وهذا يفسر لنا جانب من الأهداف الأمريكية والغربية في محاور الاستقطاب والتحالفات مع بعض البلدان العربية، ضاربةً بعرض الحائط المصلحة القومية والأمن القومي العربي، وهنا بعض الأمثلة على وجود ثروات المعادن النادرة في مناطق عدة في وطننا العربي، فمثلاً في الجزائر والتي تمتاز بمساحتها الشاسعة يوجد بها حوالى 20% من الاحتياط العالمي للأتربة النادرة، تليها مصر بوجود صخور الكربوناتيت والصخور النارية القلوية، إضافةً إلى خام الفوسفات والرمال السوداء، كذلك السعودية والمغرب والأردن وليبيا وتونس، فإذا استثنينا استخراج النفط والغاز في وطننا العربي، فيمكننا القول أن معظم ثرواتنا المعدنية والنادرة منها، خاصةً لا زالت مطمورة في باطت الأرض دون استغلال حقيقي باستثناء ما حازت عليه شركات الاستثمار الأمريكية أو الغربية دون أن يكون لها مردود قومي على بلداننا العربية.

وحتى يكون العرب قادرين على حماية ثرواتهم من الاستغلال الأجنبي، ويكون لديهم القدرة على التوظيف السياسي لها لمصلحة قضاياهم القومية، فعليهم امتلاك القدرة على استثمار هذه الثروات والتوجه لبناء إطار قومي للتكامل الاقتصادي العربي يجعل من وطننا العربي قوة اقتصادية وسياسية هامة، قوة مؤثرة وفاعلة في العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية، وتكون عاملاً مهماً لتحقيق الأمن القومي العربي، وهنا لا بد لنا من التنوية إلى الاستثمار في العقول الشابة والمبدعة من شبابنا العربي، وتوفير الفرص له للاستثمار والنهوض باقتصادنا القومي بدل أن يترك له خيار الهجرة إلى الخارج.

التخطيط الاستراتيجي وتطويع المستقبل

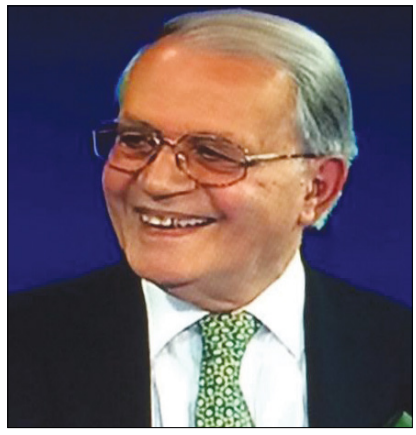

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
الدولية ودراسات المستقبلات

لتحديد مفهوم التخطيط عموماً، ذهبت الآراء باتجاهاتٍ متعددة، وبغض النظر عن تلك التي أدركته بدالة مجردة، كالقول مثلا أنه: «أسلوب للتفكير المنظم»، تلتقي العديد من الآراء الأخرى على بعده المستقبلي، فمثلاً قيل أنه: «ما يجب عمله اليوم لتحقيق ثمة شيء منشود في المستقبل»، أو هو «التفكير في المستقبل والاستعداد له»، أو هو «التدبر الذي يرمي إلى مواجهة المستقبل بخطط منظمة سلفاً لتحقيق أهداف محددة منشودة، وعلى الرغم من هذه التعددية في هذه الرؤى، إلا أن التخطيط يتميز بخصائص ينفرد بها، ومثالها الآتي، فهو:

أولاً، يقترن بعملية محددة قوامها التدبر الرامي إلى مواجهة المستقبل عبر خطة (أو خطط) محددة سلفاً؛ لتحقيق هدف مرغوب فيه، أومجموعة أهداف مرغوب فيها، لذا يُعد وسيلة وليس غاية بحدِّ ذاته.

ثانياً، ارتباطه بعملية اتخاذ القرار ارتباطاً وثيقاً، ففي الوقت الذي تنحصر وظيفة التخطيط في بلورة سياسات مناسبة تحقيقاً لأهداف محددة، تنصب مهمة اتخاذ القرار على المفاضلة الدقيقة بين عدد من البدائل التي تتمتع بقيمة واحدة أو متقاربة؛ سبيلاً لاختيار ذلك البديل، (بمعنى تلك السياسة) الأكثر قدرة على تحقيق الهدف المنشود بأقل الخسائر المقبولة، وعلى الرغم من أن التخطيط يقترن بأنواع متعددة تنبع من فكرة واحدة قوامها التدبر المسبق، إلا أن التخطيط الاستراتيجي يتماهى وهذه الأنواع، ويختلف عنها في آن.

فهو يتماهى وإياها من حيث المفهوم، فالتخطيط الاستراتيجي يقترن بذلك النمط من التفكير العقلاني والإبداعي الذي يرمي إلى تطويع المستقبل، من خلال الاستعداد المسبق خدمةً لهدفٍ منشود، أو أهداف منشودة عبر أدوات تنفيذية مؤثرة، وبهذا المعنى هو يقدم إجابةً لسؤالٍ مركب: ماذا نريد أن يتحقق في أحد أزمنة المستقبل، وما السبل الموضوعية لذلك؟

وهو يختلف عنها في بعده الزماني، إذ يمتد أمده إما إلى زمان المستقبل المتوسط: عقدان من زمانٍ محدد، و/ أو إلى زمان المستقبل البعيد الممتد إلى خمسين عام، و/ أو إلى زمان المستقبل غير المنظور الممتد إلى ما بعد خمسة عقود، ومرد هذا الامتداد الزماني يكمن في اقتران التخطيط الاستراتيجي بالسعي إلى إحداث تغيير جوهري في الواقع الذي يتعامل معه، وغنيٌّ عن البيان أن تحقيق مثل هذا التغيير يحتاج إلى زمانٍ أطول في العموم من زمان المستقبل المباشر: عامان، وكذلك من زمان المستقبل

القريب: خمسة أعوام، بيد أن هذا القول لا يلغي أهمية التخطيط لمستقبلات هذه الازمنة، ولا سيما القريب منها، فمخرجاته في حاله نجاحها، تؤسس الأرضية الملائمة لتحقيق أهداف التخطيط للمستقبل متوسط الزمان، والشيء ذاته بالنسبة للعلاقة بين هذا التخطيط والتخطيط للأزمنة اللاحقة، ولنتذكر أن بناء المستقبل المنشود لا يتحقق دفعةً واحدة، وإنما وفق مراحل زمانية متعاقبة ونجاحات متراكمة.

والتخطيط الاستراتيجي، كأداة لتطويع المستقبل ابتداءً من الحاضر، ينبني على ركيزتين أساسيتين ومتفاعلتين: هما الاستشراف العلمي، توافر شروط التخطيط الفاعل.

فأما عن الاستشراف العلمي، فهو يقترن بذلك الجهد العلمي الرامي إلى الكشف عن المشاهد الممكنة و/ أو المحتملة للمستقبل، انطلاقاً من معطيات الواقع، وغنيٌّ عن البيان أن دقة الاستشراف تعد شرطاً مهماً لنجاح عملية التخطيط بأنواعه، ولا يلغي هذا الشرط احتمال اقتران الاستشراف بقدرٍ من الخطأ، ولنتذكر أن استشراف مستقبلات الظواهر الاجتماعية يختلف عن استشراف مستقبلات الظواهر الطبيعية، هذا لأن الثانية أقل تأثراً بعملية التغيير من الأولى، ومع ذلك، نرى أن يتوافر المرء على صورة للمستقبل، حتى وإن كانت ناقصة مرحليا، أفضل من ألا يتوافر على أية صورة أصلاً، فالصورة غير المتكاملة تتكامل تدريجياً مع مرور الزمان.

وأما عن توافر شروط التخطيط الفاعل، فهو يفيد أن توافر المخطط الاستراتيجي على قدرة صياغة الأهداف المنشودة واختيار أدوات التنفيذ، وعلى نحو موضوعي، لا يعد مع أهميته كافياً بحد ذاته، فهذه القدرة لكي تضحى فاعلة ومؤثرة، فلا بد أن تدعمها ثمة متطلبات/ شروط/ ساندة، وفي أدناه سنتناول ثلاث منها كالآتي:

أولاً، دقة التبصر في المتغيرات المؤثرة في مخرجات التخطيط الاستراتيجي

لا ينكر المستقبليون تأثير حقائق الماضي ومعطيات الحاضر في تشكيل مشاهد المستقبل، بيد أن جلهم يرى أن المستقبل لا يتشكل وفق مجموعة محددة من المتغيرات، ولا سيما التي تفضي مخرجاتها إلى بلورة تلك الاتجاهات الممتدة من الماضي إلى الحاضر فقط، وإنما أيضاً تلك المتغيرات التي تفضي حصيلتها إلى انفتاح المستقبل على مشاهد

متعددة ومتنوعة، ومن بينها تلك المتغيرات غير المرئية في زمان الحاضر، والتي يفضي تبلورها لاحقاً إلى إحداث تأثيرٍ مهم في تشكيل مشاهد المستقبل.

ولعل من بين أبرز المتطلبات المهمة لإنجاز تخطيط استراتيجي ناجح ضرورة توافر القدرة المكتسبة على التبصر بهذه المتغيرات ومخرجاتها، ومن ثم المشاهد المتعددة الناجمة عنها.

وخلافاً للماضي والحاضر اللذان تتوافر عنهما معلومات كافية تسهل دقة دراسة ما كان وما هو كائن، تنتفي مثل هذه الخاصية عن المستقبل، صحيح أن تأثير نقص المعرفة ذات العلاقة بالمستقبل لم يعد بتلك الحدة السابقة، بيد أن ذلك لا يلغي أن استشراف دقيق للمستقبل، يبقى على قدرٍ من الصعوبة الكامنة، لذا لم يؤد تقليد الاستعانة بمقاربات منهجية متعددة وآليات متنوعة لأغراض جمع البيانات، وتوليد الأفكار، وربط الجزئيات في كلٍّ متكامل، فضلاً عن ضمان الاتساق الداخلي لمجمل عملية الاستشراف، دون أن يتكرر القول: أن الجهد الرامي إلى استشراف مشاهد المستقبل «يمكن أن يكون قليل الدقة أو خاطئاً» أي فاشلاً.

ولا نرى غرابة في تكرار مثل هذا القول، فمخرجات نقص المعلومات، و/ أو سوء التوظيف للمقاربة المنهجية المستخدمة، و/ أو عدم أخذ متغيرات مهمة بالحسبان كلها وغيرها أيضاً تحول دون استشراف يتميز بالدقة شبه المطلقة، وهنا يستوي مثلاً الإنسان المستقبلي والطبيب، فوفق نوعية معرفتهما وكفاءتهما يتحدد نجاحهما أو فشلهما، فكما أن الحاجة للطبيب تبقى مستمرة، والتي لا يلغيها عدم كفاءة تشخيص بعض الأطباء، كذلك ينسحب الشيء ذاته على الإنسان المستقبلي ودراساته، فعدم دقة بعضها، بل وحتى فشلها، لا يلغي الحاجة اليها، فمعطيات عالمنا الراهن، بفرصه وكوابحه، تفرض ديمومة هذه الحاجة.

ومع ذلك، ينطوي عدم الدقة و/ أو حتى الفشل، على فائدة، هذا لدوره في إنارة الطريق باتجاه الأفضل، بشرط التعلم من أسباب الفشل والاستفادة منها، وبهذا الصدد، قال مثلاً المستقبلي الأمريكي الرائد، ألفين توفلر: «في معالجة أمور المستقبل لا تحتاج الرؤى إلى أن تكون في غاية الدقة لتكون مفيدة، (فحتى) الأخطاء لها فوائدها، إن الخرائط التي تم رسمها للعالم في العصور الوسطى كانت أبعد ما تكون عن الدقة، وكانت مليئةً بالأخطاء، ولكن من دونها لم يكن من الممكن لعظماء المكتشفين أن يكتشفوا الدنيا، بل لم يكن من الممكن أن تُرسم الخرائط الحديثة والأكثر دقة»

ثانياً: قدرة التوظيف المتوازن بين الموضوعية والذاتية

علمياً، تقوم بين أنماط السلوك الإنساني

ونوعية رؤية الإنسان للواقع الداخلي و/ أو الخارجي السائد، علاقةً طردية قد تكون إيجابية أو سلبية، ويرى أستاذ السياسة الدولية كي جي هولستي(K.J.Holsti))، أن هذه الرؤية تُعد حصيلةً «لنوعية إدراك الإنسان لشيء ما يفرزه الواقع السائد، فضلاً عن التقييم المعطى له، والمعنى المستخلص منه»، وتبعاً لذلك قد تكون هذه الرؤية إما موضوعية، أو ذاتية.

فالرؤية تضحى موضوعية، عندما يعمد الإنسان إلى إدراك معطيات الواقع كما هي عليه دون أن يشوب هذا الإدراك أهواء أو مصالح أو تحيزات، وهي تصير ذاتية عندما يتجرد الإنسان من تأثير العقل، رائداً وضابطاً وحاكماً، ويسحب بالتالي ما يتمناه، و/ أو يتخيله، و/ أو يتأثر به ذاتياً على المعطيات السائدة في الواقع، ومن ثم يعمد إلى إدراكها على نحوٍ لا يستوي ومعطياتها الموضوعية، وبهذا الصدد يؤكد المستقبلي العربي الرائد قسطنطين زريق، أن الإسراف في الذاتية يلغي «...العقلية الضرورية لإعداد المستقبل، (وأيضاً) لبقائه وازدهاره...».

والافتراض أن الإنسان يكون إما موضوعياً أو ذاتياً على نحوٍ مطلق، هو افتراض تبسيطي على الأقل، فالموضوعية والذاتية أمران نسبيان بالضرورة، فبالإضافة إلى أن الإنسان يتأثر في العموم بمتغيرات موضوعية، إلا أنه يتأثر أيضاً بمتغيرات ذاتية و/ أو نفسية مهمة، ومثالها سمات شخصيته، و/ أو المكونات الفلسفية والأدائية لنظامه العقيدي، و/ أو تجاربه الشخصية السابقة، بيد أن نوعية تأثير كل من الموضوعية والذاتية يتباين من حالةٍ إلى أخرى، فتبعاً لتأثير نوعية إدراك الإنسان في تحديد أنماط سلوكه، قد يضحى الإنسان الموضوعي في أحيان، إنساناً ذاتياً، وبالمقابل قد يتحول الإنسان الذاتي في أحيان أخرى إلى إنسان موضوعي.

واتساقاً مع ما تقدم، تتباين الرؤى في شأن مدى موضوعية أو ذاتية استشراف المستقبلات، فمن ناحية يرى مستقبليون أن الأخذ بالموضوعية يُعد شرطاً لازماً، إذ بدونها يتعذر الاستقراء الدقيق لتأثير تلك المتغيرات التي تشكل المستقبل، ومن ثم توليد المعرفة العلمية التي تُساعد على استشراف مشاهده البديلة، ولهذا يتم التأكيد على ضرورة استخدام المقاربات الكمية، هذا لأن إجراءاتها التقنية تحول دون أن يكون تأثير المتغيرات الذاتية في مخرجات عملية الاستشراف فاعلاً.

وبالمقابل، تؤكد آراء أخرى أن الموضوعية المطلقة عسيرة التطبيق، وهو الأمر الذي ينسحب أيضاً على استشراف المستقبلات، فإضافةً إلى أن هذه الاستشراف يتأثر بمتغيرات نفسية مؤثرة ذات علاقة بشخصية القائم أو القائمون بها، هي أيضاً دراسات معيارية/ استهدافية تتخذ من المقاربات الكيفية سبيلاً لاستشراف مشاهد المستقبل بأنواعها.

وإدراكاً منهم لتأثير إشكالية الموضوعية/ الذاتية في استشراف المستقبلات، يذهب مستقبليون إلى الأخذ في دراساتهم بحلٍ وسط يتمثل في حصر مشاهد المستقبل بين أقصى ما يتعارض مع تفضيلاتهم، وبين أدنى ما يتوافق وإياها، ونحن نرى أن هذا الحل التوفيقي يُعد مجدياً أيضاً بالنسبة لتوظيف التخطيط الاستراتيجي؛ سبيلاً لتطويع المستقبل، سيما وأن هذا الحل يؤكد الحاجة إلى الأخذ بالموضوعية، ولا ينكر في الوقت ذاته،تأثير المتغيرات الذاتية والتفضيلات القيمية في مدركات، ومن ثم في أنماط سلوك صانع/ صناع/ القرار.

ثالثاً، توافر قاعدة بيانات ومعلومات رصينة

على خلاف الماضي والحاضر الذين تتوافر عنهما معرفة يقينيّة كافية تتيح دراستهما بكفاءة، يتفق الرأي على أن المستقبل كزمان لم يحل بعد، يفتقر في حاضر الزمان لمثل هذه المعرفة، ومع ذلك، لم يحل هذا الواقع دون استمرار استشراف مشاهد المستقبل على شتى الصعد، ومما ساعد على ذلك توظيف آليات مهمة: ولعل من بين أبرزها توظيف مخرجات التطور المتسارع في تكنولوجيا المعلومات.

لقد أفضت هذه المخرجات إلى أن تتميز العديد من المجتمعات، ولا سيما مجتمعات المعرفة، بسهولة الوصول إلى المعلومات، وتخزينها، ومعالجتها، واسترجاعها، كما أن استخدامها لأغراض البحث العلمي، سواء أكان أساسياً أم تطبيقياً، صار أكثر سهولة، فإضافة إلى أن المعرفة صارت تتضاعف كل 18 شهراً، أضحت الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) تتيح مجموعة فرص غير مسبوقة لم تؤد إلى جعل القيود المفروضة على تداول المعلومات في عددٍ من الدول لا قيمة لها عملياً، وإنما أيضاً إلى أن تتأسس قواعد معلومات متعددة ومتنوعة جعلت فجوة المعلومات أضيق نطاقاً الآن مما كانت عليه في سابق الزمان، ناهيك عن أن عملية توليد المعرفة صارت اليوم غير مسبوقة في سرعتها، وربما من هنا قال الفين توفلر، أن توافر المعرفة صارت «أكثر مصادر السلطة ديمقراطيةً على الإطلاق (سيما وأنها) يمكن أن تكون متوفرةً للضعفاء والفقراء كذلك، وهذه حقاً ميزة ثورية من مزاياها»

وعلى الرغم من هذه الإيجابية المهمة، إلا

أن تعدد وتنوع المتغيرات التي تفرزها عملية تغيير العالم أضحت تتطلب بناء قاعدة رصينة من المعلومات والبيانات تتميز بخصائص نوعية، والانطلاق منها سبيلاً لتحديد مجموعة المتغيرات الأكثر تأثيراً في موضوع الاهتمام، وبضمنه التخطيط الاستراتيجي، ولهذا الغرض تعد أداة اجراء مسح ميداني شامل لحاضر موضوع الاهتمام، فضلاً عن أداة تعدين البيانات (Data Mining)، أبرز الأدوات التي يمكن استخدامها لهذا الغرض، وبهذه الأداة يُقصد «البحث عن تلك المتغيرات ذات العلاقة ببعض، والتي تجمعها خصائص وسمات مشتركة، ويربطها وحدة الموضوع أو التخصص من بين كم كبير جداً من المعلومات التي لا تربطها علاقة أو وحدة موضوعية».

وعلى الرغم من الأهمية التي تكتسبها كمية ونوعية المعرفة على صعد الحياة، إلا أن تفاعلها مع قدرٍ من الخيال يجعل فائدتها أعم وأشمل، ولنتذكر أن العلم والخيال عندما يتفاعلان إيجاباً، فإن محصلتهما تفضي على الارجح إلى تصور مشاهد المستقبل تصوراً إبداعياً ومبتكراً وشاملاً، وإلى ذلك يقول المستقبلي الأمريكي بيتر بيشوب: «إن تفاعل العلم والخيال يجعل من هذه المشاهد مختلفة نوعياً عن تلك التي تتأسس على إحداهما فقط».

غنيٌّ عن البيان أن تطويع المستقبل وصناعته هو مطلب لا ينال بالتمني، وإنما بالاستعداد المسبق، الذي يعد التخطيط الاستراتيجي أحد أهم أركانه الأساسية، ومن هنا تنبع العلاقة الوطيدة بين التخطيط الاستراتيجي وصناعة المستقبل، وعندما تُعبر هذه العلاقة عن اتجاهين أساسين: فهي، أولاً، قد تكون طردية موجبة، بمعنى أن التخطيط الاستراتيجي عندما يكون أساسه علمياً، فإنه يؤدي إلى دعم القدرة على صناعة المستقبل بمدخل مهم مضاف، بيد أن هذه العلاقة قد تكون، ثانياً، عكسية سالبة، وبدالة أن انتفاء التخطيط الدقيق يفضي إلى أن يصير التفاعل مع معطيات الحياة عشوائياً، وعلى نحوٍ يتماهى مع صيغة غير مجدية، هي الإدارة عبر إطفاء الحرائق، لذا لنجعل من التخطيط الاستراتيجي العلمي، المدعوم برؤية ثاقبة وإرادة صلبة واعية، بمثابة الأساس لأنماط سلوكنا الهادفة.

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعية
التّونسية لتضامن الشعوب

بين الوراثة والتخلّق الوراثي

«الطبع يغلب التّطبع» مقولة شائعة توارثتها الأجيال، ولا تزال تُستخدم حتى اليوم لتوضيح طبيعة الإنسان الحقيقية، ويشير هذا القول بشكلٍ أعمق إلى السجيّة الفطرية والطبيعة العميقة، الأقوى والأكثر وضوحاً من أي سمة أو سلوك مكتسب، سواء أكان جيداً أم سيئاً، يحاول إظهاره.

لذلك، قد يتساءل المرء عما إذا كانت الوراثة الجينيّة تؤثر على الشخصية والطباع؟ وهل تستند فكرة تفوق التّنشئة على تأثير الوراثة الجينيّة الى التخلّق الوراثي؟ أو ما يقصد به الوراثة فوق الجينية «Epigenetics»، وهو علم يدرس التغيرات في نشاط الجينات أو تعبيرها، والتي لا تُغيّر تسلسل الحمض النّووي الدي إن أي«DNA» المسؤول عن الشيفرة الوراثية، والتي يمكن أن تنتقل أثناء انقسام الخلايا، بخلاف الطفرات«Mutation» التي تؤثر على تسلسل الحمض النووي، فإن التغيرات فوق الجينية قابلة للعكس.

بفضل التّقدم العلمي، أظهرت الدّراسات الحديثة أن الحمض النّووي ليس المسؤول الوحيد عن الوراثة، وإنّما هناك علامات تخلقيَّة، وهي بمثابة علامات كيميائية صغيرة تُضاف إلى الحمض النووي أو البروتينات المرتبطة به، تعمل كمفاتيح للتحكم في نشاط الجينات، على سبيل المثال، تُنظّم العمليات فوق الجينية آلياتٍ كالذاكرة والتعلم والتدهور المعرفي والاضطرابات السلوكية إلى حدٍّ كبيرعن طريق العمليات اللاّجينية، تتأثر هذه المفاتيح بالعديد من العوامل البيئية، وأسلوب الحياة، والتجارب الفردية، والبيئة الشخصية، وبكل ما له علاقة بما يُسمى مزاج الشخص وشخصيته وردود أفعاله العاطفية وسلوكه، تُساهم هذه العوامل في تغيير النشاط فوق الجيني وتشكيل مصيرنا البيولوجي طوال حياتنا.

صورة مصمّمة خصيصاً لمحتوى المقال بمساعدة الذّكاء الاصطناعي

فأولئك الذين يسعون إلى التوازن والأمان والإيثار، يحدث لديهم تنشيط الجينات المرتبطة بالهدوء وإدارة التوتر واللطف والحب والرحمة، ومن حرص على العادات الصحية المتوازنة وإدارة التوتر، يكون له تأثير إيجابي على العلامات فوق الجينية، مما يُعزز التعبير الجيني المرتبط بالصحة...

أصبح القول المأثور «الطبع يغلب التطبُّع» نسبياً؛ لأن الطبيعة البشرية لم تعد مُشفرة بالكامل في الجينات، ولا تُحددها البيئة وحدها، بل إنها ناتجة عن تفاعُلٍ مُعقد بينهما، حيث يعمل علم الوراثة فوق الجينية كـ«مُعدِّل»، مُغيِّراً التعبير الجيني وفقاً لنمط الحياة والخيارات والقرارات.

احذروا ممارسات (أحمد سعد) المشبوهة..!!

د. علي القحيص
كاتب سعودي

فجأة ظهر في الأوساط الفنية شاب مصري مغمور، مطرب اسمه (أحمد سعد)، ولم أتذوق أو أجد مساحةً صوتية بطربه، أو نبرة صوته، أو بحته، أو معايير فنية تؤهله ليكون نجماً هذه الأيام بشكلٍ لافت على الفضائيات؛ فصوته صراخ ونشاز، لا يصلح أن يحظى بهذا الاهتمام من بعض القنوات الفضائية!

فقد ظهر في مهرجان وهو يرتدي زي نسائي بشع، ويرقص ويتمايل ويعمل حركات صبيانية خادشة بهلوانية مثيرة للجدل ليس لها علاقة بالذوق أو الفن أو الموهبة أصلاً، وأخيراً ظهر «فيديو زفاف غامض (لأحمد سعد) بين 4 فنانات يثير الشكوك والاشمئزاز والقرف!

حيث أشعل الفنان أحمد سعد مواقع التواصل الاجتماعي بعد ظهوره في مقطع فيديو مرتدياً بدلة زفاف سوداء، ومحاطاً بأربع فتيات بفساتين زفاف بيضاء وهو يتوسطهن، ما أثار سيلاً من التساؤلات والتكهنات والشكوك حول طبيعة المشهد الغامض الذي ينتقص من كرامة المرأة، ويسيء لسمعة الرجل العربي والمسلم، وحتى الفنان نفسه!

ونشر «سعد» الفيديو عبر حسابه على موقع «إنستغرام»، حيث ظهر واقفاً بين الفنانات رنا رئيس، وإنجي كيوان، وهاجر السراج، وبسنت أبو باشا، في لقطات مستغربة بدت مصوّرة بطريقة استفزازية تشبه كواليس، وأسلوبه الفج بالعرض الرخيص الذي يستفز المشاهد والمتابع!

وما زاد الطين بلة تصريحات وحركات وأسلوب هذا الفنان المصري الذي ظهر فجأة من غموض الموقف بتعليقه: «أنا عملت (شرع ربنا.. محدش يتكلم معايا)»، وهو ما فتح باب الشكل والتأويل أمام المتابعين الذين انقسموا بين من رأى أن الفيديو ربما ترويج لأغنية جديدة (سخيفة) كعادتة وأسلوبة المبتذل، وآخرين رجحوا أنه مشهد من عمل درامي غير موفق!

وحتى الآن، لم يكشف (أحمد سعد)، أو أي من الفايات المشاركات تفاصيل المشهد، أو الغرض من التصوير، ما أبقى الجمهور في حالة ترقّب وتساؤل حول «حقيقة العرائس الأربع»، وهدف هذا الظهور المفاجئ الصادم الذي لا يتماشى مع القيم العربية والعادات والتقاليد المنضبطة!

وبهذا الحركات المبتذلة الغير لائقة وغير المألوفه التي تنم عن شخصية متوترة ومأزومة ومشوشة تبحث عن لفت انتباه خارج السرب ليس إلا!

وقد أصبح هذا النموذج الجديد فارغ المحتوى حديث الناس، وحظي بدعم بعض الفضائيات ومساعدة بعض المؤسسات

الفنية ومهرجانات الغناء بشكلٍ غير مسبوق لتنهال عليه العروض، بل اختارته إحدى الفضائيات الخليجية العربية الشهيرة ليكون عضواً محكماً لتقييم مستوى المشاركين من المواهب الفنية العربية في الغناء!!

وهو لا يدرك أو يجيد الثقافة الفنية أو أسلوب التقييم والتحكيم بطرق مهنية مُعتبَرة لتقييم المتسابق، ونقده وتوجيه النصح له بشكلٍ مقنع ومقبول كمحكم، بل فقط يحاول أن يغطي ضعف معلوماته الفنية وفقر ثقافته بالأصوات العالية بشكل صراخ مبتذل، وكلام ممجوج لا يصلح لمسابقة فنية أو برنامج يحترم ذوق المشاهد، وهذا الأسلوب (البلطجي) والممارسات السلوكية المشينة الصبيانية التي لا تحتكم لا في قواميس أسلوب الفن، أو الثقافة، أو الموهبة، بل فقط لإثارة الانتباه نحوه وافتعال شوشرة، وربما لتشويه القيم الفنية المتعارف عليها، وتمزيق الثوابت التراثية والفنية الأصيلة، وكشف المستور بلا ضوابط أو مقاييس وإدراك بشكلٍ مخجل ومقزز، والضرب تحت الحزام باسم الفن والموهبة من خلال الظهور بالقنوات التي سمحت له أن يتمادى ليكون نجماً فنياً ساطعاً من خلال التهريج والتبريج والرقص والمجون، والصراخ والعويل بأصوات معززة و نشاز لا تليق بتاريخ الفن وقوانينه وأصوله وضوابطه، الذي بدأ يتأثر ويتآكل ويختفي بفضل وتشجيع ودعم، هؤلاء الفارغين الذين ربما ورائهم أجندات، ومن يريد أن يشيع الفواحش والظواهر السلبية المنحدرة؛ لتعميم انحدار الذوق العام إلى هذا المستوى من التدني الذي يروج له المدعو(أحمد سعد) الذي ليس له من اسمه نصيب!!

فاعلية القوة في السياسة الدولية وتأثيرها في المنطقة العربية

د.عامر الدليمي
خبير القانون الدولي العام

القوة هي القدرة على الفعل المؤثر بآليات متعددة وممارسة نفوذ سياسي على ألآخرين، من شأنها التأثير على الدول الأضعف منها كونها وسيلةً وغاية، وتعني بقاء الدولة وبقاء سيادتها في نواحي كثيرة، وإمكانية فرضها في العلاقات الدولية على المستوى الخارجي، والتكيف مع المتغيرات بوسائل تُحقق مصالحها، وبالإمكان تحويل مصادر قوتها إلى قوة فاعلة لتغيير مسارات كثيرة في العالم، ولذلك نجد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في مطلع القرن العشرين إلى دول قومية متعددة، وبروز دولة روسيا الاتحادية بعد تفككه كخليفة له، أدى هذا الواقع الجديد نتيجة أسباب ضعفه في النواحي الداخلية والخارجية، وأثر كثيراً على قوته في الجانب السياسي كقوة عالمية، وحدوث تغيرات سياسية دولية يقابلها توسع وانفلات سياسي أمريكي على حساب دول العالم والمنطقة العربية ومصالحها القومية بالذات، والتدخل سياسياً وعسكرياً واقتصادياً فيها، كسلطة مستبدة لها قوة حققت مصالحها، وهذه القوة قد أحدثت متغيرات سياسية كثيرة ليس فيما يخص الوطن العربي، وإنما متغيرات سياسية على مستوى العالم، مع أن كل دولة فيه تُحاول أن تحافظ على سيادتها، مع وجود محددات لها كدول وطنية، ومن أهم مرتكزاتها في الجانب السيادي والاستقلال الوطني الذي تؤمن به نظرياً أو تطبيقياً، مع أن السيادة ليست قيمة ثابته مطلقة، وإنما متغيرة حسب الضرورات الداخلية والخارجية، وأمريكيا تعتقد في الزمن الحالي أنها الأمة النموذج في العالم التي قامت على فكرة الحرية والدمقراطية وساهمت في تحقيق السلام فيه، لذلك يرى

التفكير الأمريكي بأنه القوة الوحيدة القادرة على قيادة العالم أمام جمهورية روسيا الاتحادية الأقل منها قوة، وأمريكا هي التي شنت و افتعلت حروب عدوانية، وشاركت ودخلت في عمليات عسكرية كثيرة، منها في كوريا وفيتنام وأفغانستان والصومال، وأخيراً وليس آخراً احتلال العراق بحرب عدوانية لا قانونية مخالفة للشرعية الدولية والقانون الدولي والإنساني، وهكذا فإن فقدان التوازن في القوى العالمية فسح المجال لأمريكا التمدد في الوطن العربي؛ لانكفاء المعسكر المناوئ لها، مع عدم وجود أو ضياع بوصلة عربية تُحدد مسار الأمة العربية، كونها أمة ضعيفة أمام قوة أمريكية كبيرة، مع أن الأمة العربية تمتلك مقومات القوة البشرية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية في حالة وجود تنسيق وتعاون واتفاق عالي المسؤولية بينها للدفاع عن مصالحها، وقاعدة صناعية للأسلحة المتطورة، ووفق هذه المتغيرات السياسية، والتغول الصهيوني في المنطقة العربية المدعوم من أمريكا، فمن ضروريات الأمة العربية إعادة النظر بكل جدية لواقعها ومسؤوليتها السياسية ومصالحها القومية ومستقبلها كأمة، وبدون ذلك فسيكون هناك ضياع سياسي ووجودي، لذلك تتطلب الضرورة والحاجة القصوى إلى إيجاد حالة من التحالف والتنسيق ومعاهدة دفاع عسكرية حقيقية ليس كسابقها، وعمل يرقى لاتفاق ملزم منظم على أعلى مستوى المسؤولية في كل الجوانب؛ للمحافظة على وجود الأمة، والتي ستكون قوةً فاعلة تحافظ على استقلالها وسيادتها، وفاعلة في ميزان التفاعلات الدولية والمتغيرات السياسية، وإن البدء في هذا المشروع العربي بجدية يمكن تحقيقه عند قبول ومشاركة المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية الجزائرية فيه، ومن أهم الأسباب التي تدعو لنجاحه هو المال السعودي، والقوة العسكرية للجيش المصري والجيش الجزائري، إضافةً إلى الموقع الجغرافي المهم لهذه الدول في قارتي آسيا وإفريقيا، والضرورة العربية تقتضي تجاوز الاختلاف في النظم السياسية فيها للمحافظة على الأمة وشعبها من الضياع والتهجير والضعف والتغريب، وهي مسؤولية عربية كبرى يجب أن يتبناها وينهض بها المسؤولين في هذه الدول، والدول العربية الأخرى التي ستشارك في هذا العمل العربي الموحد الذي سيكون قوةً فاعلة ليس في المنطقة، وإنما قوة توازن عسكري وسياسي بين قوى العالم، والذي سيكون بتأييد وحلم الشعب العربي؛ لحفظ كرامة الأمة العربية وسيادتها وعزها.ر

في الكلام اللأمبـــاح

نساء نجيب محفوظ... وإدانة مجتمع الذكور

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش بين تونس وسويسرا

من يغوص في عوالم نجيب محفوظ الروائية، خاصةً الحارات المصرية الشعبية، يلاحظ أن المرأة كانت محورها بشكلٍ واسع، مثل خان الخليلي والسكرية وزقاق المدق، ويكتشف تلك العوالم الخفية المسكوت عنها، أو الوجه الآخر السرّي للمجتمع المصري، فإذا بنساءه أغلبهن بغايا ومومسات وعاهرات، تجمع بينهن الخطيئة والرذيلة، والغريب أنه يتقن وصفهن ويسهب في تبرير انحدارهن، والأسباب التي دفعتهن إلى ذلك، ممّا يجعلنا من غير أن نشعر نتعاطف معهن ونتفهم وضعهن ونقتنع بانحدارهن، رغم أن الخطيئة في ضميرنا الجمعي المحافظ التقليدي مُدانة، وليست موضوع نقاش أو وجهة نظر.

مثل شخصية «نور» في «اللص والكلاب»، أو شخصية «حميدة» في «زقاق المدق»، أو «نفيسة» في «بداية و نهاية"، أو «ريري» في «السمان والخريف»

ثم تأتي السنيما المصرية لتجسّد هذه الشخصيات في ممثلات هن نجمات السنيما الأشهَر، معبودات الجماهير، ومثلهم الأعلى وقدوتهم، بما لهن من تأثيرٍ عليهم، خاصةً المعجبين والمغرمين بهنّ، مثل شادية، ونادية لطفي، وسناء جميل... مما يرسخ تلك النماذج في الذاكرة بتعاطفٍ كبير.

فهل نستطيع أن ننسى شخصية حميدة في زقاق المدق الذي عرض سنة 1963، حين قامت بدور الفتاة الجميلة المتمردة، وأعلنت ثورتها على كل القيود وبدون حدود، فوقعت في براثن الرذيلة.

وشخصية «إحسان شحاتة" التي مثلتها سندريلا الشاشة سعاد حسني سنة 1966 التي أحبّت «علي طه" الشاب الاشتراكي، وكيف دفعتها أمّها إلى التجارة بجسدها بعلم الأب وإشرافه.

كما ترسّخت أدوار «شادية" المختلفة لعدّة شخصيات من نساء نجيب محفوظ في ذاكرتنا، خاصةً منها دور «زهرة» الفتاة الريفية التي هربت من أسرتها التي أرادت تزويجها لرجلٍ عجوز غني، وانتهى بها المطاف إلى «بنسيون ميرامار»؛ لتخدم مجموعةً من الرجال، ينتمون إلى تيّارات اجتماعية وسياسية مختلفة.

أو دور «سناء جميل» في شخصية «نفيسة» سنة 1960، الفتاة التي كانت شريفة حتى مات والدها واضطرت للعمل خياطة خارج البيت لإعالة إخوتها وأمها، والتي عاشت عذابات عنوسة قاتلة بكل تفاصيل اضطراباتها النفسية والسلوكية، فراحت تبحث عن المتعة في دور البغايا السريّة، مما أدّى بها إلى الانتحار بعد محاولات عديدة، كحل لمواجهة متاعب حياتها.

لطالما تساءلت وأنا أقرأ مختلف روايات نجيب محفوظ: "هل نساء المجتمع المصري كلهن أو أغلبهن يغرقن في الخطيئة والرذيلة"؟

وعندما كبرت وتعرفت إلى نساء المجتمع المصري عن قرب، رأيت نساءً لا يشبهن نساء نجيب محفوظ، وأخريات يتبرأن منهن، وأخريات يتساءلن معي ويستغربن:

" لماذا لا توجد أمي المناضلة، أو جدّتي الكادحة، أو أستاذتي المربية الفاضلة، أو الموظفة الشريفة والعاملة العفيفة...؟ ولماذا لا يأخذن مساحات أكثر في رواياته؟ يرددن بكل أسف.

هل يريد نجيب محفوظ من خلال ذلك أن يُنقذ المرأة الضحيّة من أصابع الاتهام التي توّجه لها هي فقط، دون محاسبة الرجل الشريك في الخطيئة، والمجتمع الدافع للخطيئة، أكيد أنّه يريد إدانة مجتمع الذكور من خلال التعاطف معهن، وقد ظُلمن على مدى التاريخ، ولم تنصف المرأة أبداً في ثقافة عربية تقليدية طالما تنكرت للمرأة؛ بفعل طغيان عقلية الذكور الغاصبة في المجتمعات الباطرياركية المتسلّطة.

الألم الذي يسكنك... وليس في جسدك

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

هناك أوجاع لا تسكن الجسد، لكنها تستقر في أعمق نقطة من الروح. أوجاع لا يراها أحد، ولا يفسّرها منطق، ولا ترتبط بجرح ظاهر أو مرض معروف. إنها تلك الرجفة الخفيفة التي تهزّ الضمير حين تصل إلى قلبك حكايةُ إنسانٍ لا تعرفه، أو حين تسمع صوتًا مكسورًا لا يمتّ إليك بصلة... لكنها تلامس شيئًا خفيًا فيك، شيء يشبه الوتر المشدود الذي ينتظر لمسة واحدة ليهتزّ.

الألم الذي يسكنك بلا سببٍ مباشر... هو أصل الإنسانية.

فالإنسان بطبيعته يشعر بأوجاعه، يحزن لفقده، ويتألّم لجروحه. هذا شيء فطري، طبيعي، لا يثير تعجّبًا ولا يقدّم شهادة على شيء. لكن الامتحان الحقيقي للروح يبدأ حين يتجاوز الإحساس حدود الذات؛ حين تشعر بوجع الآخر وكأنه لك، رغم أنك لم تعشه، ولم يمرّ بك، ولم يقترب نك أحد أطرافه.

هناك مَن يتألّم لأجل الغريب...

لأجل إنسان لم يلتقِ به يومًا...

لأجل قصة لم تُكتب لأجله...

لأجل معاناةٍ لم تمرّ ببيته ولا بقلبه ولا بتاريخ أسرته.

ومع ذلك، توقظه، وتربكه، وتُحدِث داخله شرخًا صغيرًا لا يعرف كيف يشرحه. هذا النوع من الألم لا يُكتسب من التجارب، بل يولد مع الأرواح الراقية التي أبقت شيئًا من نقائها رغم قسوة العالم.

ذلك هو الألم الذي

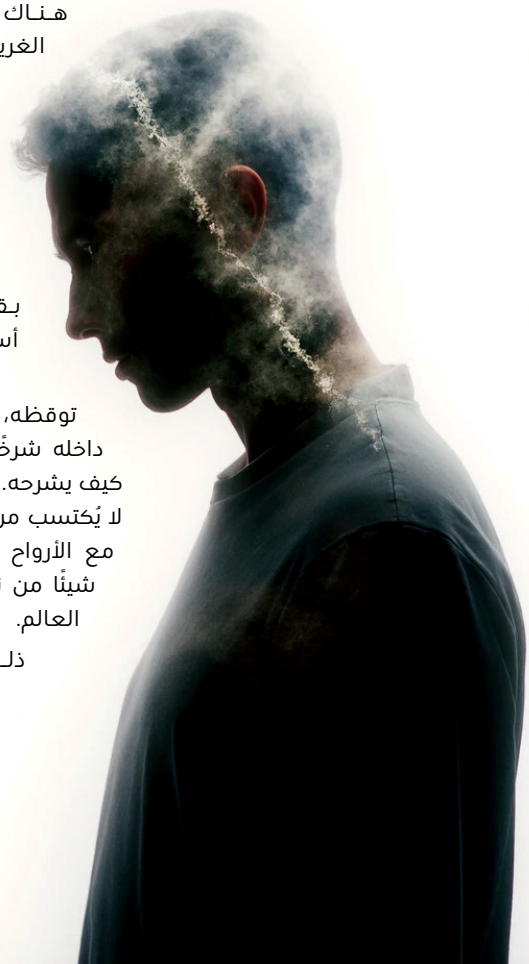

يصنع الخير في الأرض.

ذلك هو الدافع الأول لكل مساعدة، ولكل مبادرة، ولكل يدٍ تمتد دون انتظار مقابل.

ذلك هو الجوهر الذي يصنع المتطوعين، ويُقيم الجمعيات، وينصر الضعفاء، ويواسي المنكسرين.

الإنسانية ليست شعارًا نعلّقه على الجدران... بل ارتجافة داخلية تحدث دون أن ننتبه.

هي أن يتوقف قلبك لحظةً عند رؤية مأساة بعيدة؛

أن تنقبض داخلك وأنت تقرأ خبرًا لا علاقة لك به؛

أن تشعر أن شيئًا من روحك يذوب حين يعجز أحدهم عن النجاة؛

أن تنكسر دون جرح... وتتألم دون سبب... وتبكي دون أن تكون أنت صاحب الحكاية.

هذه هي الإنسانية كما أفهمها...

الإحساس الذي يتجاوز حدود الجسد... ويتخطّى أسوار النفس... ويذهب مباشرة إلى مساحة صغيرة يسمّيها البعض «الضمير»، وأسميها أنا «أصل التعاقد بين البشر».

وهو ما واضحة رسول الرحمة حين قال:

«مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم، مَثَلُ الجسدِ الواحدِ؛ إذا اشتكى منه عضوٌ، تَداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمّى»

كما قال: لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

فالبشر، مهما اختلفت ألوانهم وأوطانهم وعقائدهم، يرتبطون بعهد غير مكتوب:

أن يشعر كل واحدٍ بوجع الآخر...

أن ينصره إن استطاع...

وأن يواسيه إن عجز.

ذلك هو سر التعاون، وسر الرحمة، وسر وجودنا معًا على هذه الأرض.

إنه الألم الذي لا يسكن الجسد... بل يسكن الإنسان.

لـمـاذا فـتـح الـمـسـلـمـون الأنـدلـس؟

القسم الثاني والاخير

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

ثم هيمنة ما يسميه المؤلف بالفكرة/ القوة التي شكلت عصب الحضارة العربية الإسلامية في ثلاثة أرباع العالم يومها، ورغم ما في الكتاب من مغالاة في نقد كل ما اشتهر في تاريخ الأندلس، إلا أن الذي يهمنا فيه بعض النصوص التي توحي بأن دخول الإسلام الأندلس لم يكن اعتراضاً وقهراً، بل كان فتحاً للقلوب وتنويراً للعقول، وليتحمل القارئ الكريم طول النص المنقول، فإنه من أبدع النصوص التي كتبها أعداء الإسلام في أمر يثيره كثير من الحاقدين:

جاء في (ص/-55 66):

«هكذا يتضاءل الغزو الأجنبي إلى حادث عرضي في حرب أهلية، فهل يبقى من صلة بين هذا الحدث العسكري من جهة، وبين اعتناق الأيبيريين الإسلام، ثم نشوء حضارة إسلامية في أيبيريا من جهة ثانية؟

في الأبحاث المتعلقة بخرافة الغزو جاءت الأرقام دقيقة، وصل طارق بسبعة آلاف رجل لهزيمة رودريك، وجاء موسى بن نصير على رأس ثمانية عشر ألف رجل ليخضع الأيبيريين لسلطانه، أحدث خمسةٌ وعشرون ألف رجل هذا التحول الهائل في اللاتينية والمسيحية والـزواج الأحـادي، في ضربة واحـدة بدَّل الأيبيريون أعرافهم وتقاليدهم وديانتهم، بعد هذا الإنجاز العظيم يبادر العرب دون أي تعزيز لقواتهم ومواقعهم إلى غزو فرنسا!

مع ذلك، يبقى من المطلوب تفسير كيف يمكن أن تتم عملية تحويل شعوب أيبيريا المحصَّنة جغرافياً وطبيعياً بهذه السرعة، ومن قبل حفنة ممن نسبت إليهم المعجزات، خصوصاً أن الآيبيريين والغزاة لم يكونا من أصلٍ مشترك.

من البديهي أن جيشاً من هذا النوع كان سيذوب بين الجموع إذا ما خاطر بنفسه وتوغل في عمق البلاد، هذا فضلاً عن أن الآيبيريين خلال تاريخهم الطويل لم يكونوا شعباً مسالماً في مواجهة مثل هذا النوع من الأحداث، ألم يكن من الممكن أن ينظموا حرب «العصابات» التي كانوا قد قدموا وصفتها إلى العالم بأكمله؟!

ماذا فعل الأيبيريون في هذه الأثناء؟ بعد سنة 711م لم يحدثنا التاريخ عنهم، مع

هذا فإن عشرة ملايين نسمة -على أقل تقدير- لم يختفوا هكذا بضربة سحرية في تلك الحقبة السعيدة، لم يكن هناك وسائل إبادة جماعية، وكان يلزم الفاتحون الكثير من الوقت والعمل لجزر هذا العدد بالسيف، لا يمكن لأودية «أشتورش» الصغيرة استقبال هذا العدد من اللاجئين، يكفي هذه الأودية أنها شكلت حصناً للمتمردين القلائل الذي سيشكلون فيما بعد نواة المملكة المسيحية، هكذا تم إخفاء عشرة ملايين من الأيبيريين من صفحات التاريخ، فإذا كان اجتياح أرض مسيحية من قبل «الكفار» قد بدا بهذه الضخامة، بماذا يمكننا إذن أن نصف اعتناق شعبها الإسلام، وتمثله الحضارة العربية الإسلامية؟ إما أن يكونوا جميعهم قد قتلوا، وإما تم استرقاقهم عبيداً، أو لجأوا إلى الجبال، أو ببساطة قد تم تجاهل وجودهم من قبل المؤرخين.

لماذا وكيف اعتنقت الجماعات الإنسانية التي كانت متمركزةً في المقاطعات البيزنطية في آسيا، ومصر، وأفريقيا الشمالية، وشبه جزيرة أيبيريا، إيماناً جديداً ومفهوماً جديداً للوجود؟

قد يسهل تحويل خرافة الغزوات العربية المستحيلة جغرافياً وتاريخياً إلى حقيقة، ولكننا لا يمكننا أن ننكر أن حضارةً عربية إسلامية قد امتدت في جميع هذه الأصقاع.

يصاب الباحثون بالدهشة حين يعرفون من خلال الروايات عدد الغزاة: خمسةٌ وعشرون ألف رجل أهلكوا عشرة ملايين!!

في الواقع استمرت عملية اعتناق الدين الإسلامي واكتملت خلال قرنين أو ثلاثة قرون، فكان اعتناقاً كاملاً أو نهائياً لم يترك سوى بعض الجزر التي بدا وجودها مشكوكاً فيه.

كيف إذًا يمكن تفسير هذه العودة عن المسيحية واعتناق الإسلام بقوة السلاح؟

وماذا كانت نتيجتها؟

بعض المؤرخين قَبِلَ الإجابة التقليدية الجاهزة عن هذه الأسئلة، وبعضهم الآخر أصيب بتشوشٍ فكري.

لم يتمكن هؤلاء من فهم كيفية خضوع شعوب مصر والمقاطعات البيزنطية لما يسمونه بـ»قوانين البدو»، لقد أثبت «كزافيي بلان هول» في كتابه «العالم الإسلامي» أن الإسلام كان دائماً دين المدن، مع هذا لنفترض أنهم أُخضعوا بالقوة من قبل جماعات البدو، فلماذا تنازلوا لهؤلاء البدو عن كامل حضارتهم؟

كانت المقاطعات البيزنطية تتمتع بحياة مدنية متقدمة، وكانت المدن المزدهرة كبيرة، كان عدد سكان أنطاكيا حوالي 300 ألف نسمة، وكان من بين الأربع مائة أسقفية بيزنطية ثلاث مائة وواحدٍ وسبعون أسقفية موجودة في آسيا، من هنا تظهر أهمية النصر الإسلامي على المستوى الفكري.

هل يتعين علينا أن نتصور أن أبناء المدن قد فُتنوا بمدنية أولئك المتدفقين من تلك الوحشة الواسعة؟ يبدو الأمر مستحيلاً إذا لم يكن لدى هؤلاء البدو غير السيف.

التعصب الديني وسوء الفهم الناتجان أحياناً عن انعدام الوعي، وأحياناً عن الإرادة الواعية والمتعاظمان مع الزمن أخفيا -تحت جملة من الأكاذيب والخرافات- قسماً هاماً من تاريخ انتشار الإسلام على طول السواحل الشرقية والجنوبية للبحر المتوسط، وانسجاماً مع مفهوم بدائي للتاريخ فسرت التحولات الروحية والاجتماعية والثقافية العملاقة في القرنين السابع والثامن -في عالمي الشرق والبحر المتوسط- كنتيجة لغزوات عسكرية فرضت اللغة والحضارة والدين بالسيف المعقوف!!

الإكراه لا يفسر كل شيء، في الواقع: إن المؤرخين قد خلطوا بين انتشار الأفكار العبقرية التي تحملها حضارة ما، وبين القدرات العسكرية التي لا تسمح إلا بنشوء إمبراطوريات وقتية تزول مع الزمن، لقد خلطوا بين القوة العقلية والقوة المادية.

نستنتج من دراسة الحركات المشابهة أن انتشار الإسلام كان نتيجة الفكرة/ القوة، وليس نتيجةً للقدرة على الهجوم العسكري المسلح، فمثلما سيطرت «الهيلينية» فيما مضى، ويسيطر الغرب اليوم، فإن سيطرة الإسلام لا يمكن أن تكون إلا ثمرةً لحركات أفكار/ قوة.

أما الاستمرار في الاعتقاد بأن شعوباً تغزوهم في بلادها حضارةً هادمة قد تركت معتقداتها وغيرت عاداتها؛ لأن حفنةً من الفرسان الميامين قهرتها عسكرياً، فلا يوحي إلا بمفهوم صبياني سخيف للحياة الاجتماعية.

يجب أن يتقلص الجانب العسكري من الأحداث إلى دور ثانوي يتعلق بتفاصيل طرائف الحياة الشخصية، يجب فهم المشكلة في المجال الفكري والثقافي.

لم يكن هناك عدوان عسكري، بل أزمةً ثورية، ودعوةً حملها الفقهاء وليس الجنرالات.

إن العلماء وحدهم يدركون حركة الشعوب ويقدرون على قيادتها، أما السيادة العسكرية فلا يمكن أن تستمر ثمانية قرون في الأندلس، وإلى الأبد في مساحات شاسعة من العالم».

(من المراجع التاريخية المستفاد منها: «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذاري المراكشي (9-2)، «نفح الطيب» للمقري 263-1/229 وغيرها).

تكريم سفير جمهورية مـــصـــر الـــعـــربـــيـــة

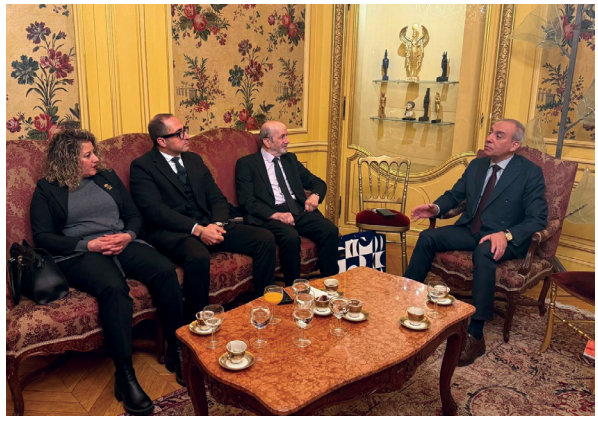

الأستاذ علاء يوسف في باريس

قام وفد يمثل اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث، قام قبل ظهر يوم الجمعة 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025 بزيارة للسفارة المصرية، حيث التقى مع السفير الأستاذ علاء يوسف قبل ان يغادر فرنسا عائدا الى مصر بعد ان أمضى خمس سنوات سفيرا لبلده في فرنسا.

الأستاذ علاء يوسف شكر الوفد الزائر على مبادرتهم الطيبة، واكد على دور مصر المميز على جميع الصعد، وان السفارة وجميع المراكز المصرية في باريس مشرعة الأبواب لجميع العرب في اي فعالية تجمع الجالية العربية وحضورهم في فرنسا.

علي المرعبي أكد ان تكريم سعادة السفير هو اقل الواجب، لأنه قام بدوره الوطني والقومي على أكمل وجه، ولم يتراجع عن دعم اي مبادرة عربية. وختم بالقول ان عروبتنا هي هويتنا ونعتبر ان جميع المواطنين في الدول العربية تجمعهم الحضارة والتاريخ واللغة، وان من يحاول النيل من العرب لا مكان له في اي فعالية عربية.

الزميلات والزملاء الذين كانوا في الوفد، أبدى كلا منهم رأيه بوضوح واجمعوا على شكر سعادة السفير علاء يوسف.

كل الأماني الطيبة لسعادة السفير علاء يوسف في موقعه الجديد الهام في مصر.

جسر من الثقافة والدبلوماسية: سلطنة عُمان تحتفل باليوم الوطني للعام 2025 - باريس

احتفلت العاصمة الفرنسية باريس باليوم الوطني العماني للعام 2025 في أمسية رسمية راقية، جمعت بين الرموز الدبلوماسية والشخصيات الثقافية والإعلامية، في إطار تعزيز العلاقات الثنائية العُمانية-الفرنسية. وقد جسدت هذه المناسبة روح الانتماء والاعتزاز بتاريخ ومسيرة النهضة العمانية، منذ تأسيس الدولة البوسعيدية عام 1744 مع إبراز الهوية الوطنية العمانية أمام المجتمع الدولي.

اليوم الوطني العُماني...

مناسبة لتعزيز الوحدة والفخر الوطني

يعتبر العيد الوطني العماني مناسبة وطنية غالية، تحتفي فيها السلطنة بتاريخها العريق ومكتسباتها في شتى المجالات. ويأتي الاحتفال هذا العام متزامنا مع الذكرى الخامسة لتولي صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق مقاليد الحكم، وشهدت سلطنة عمان منذ ذلك الحين مشاريع تنموية ومبادرات ثقافية واقتصادية عززت مكانتها الإقليمية والدولية.

أجواء احتفالية رسمية

تجلت خصوصية هذه الأمسية في الأجواء الرسمية والودية في آن واحد، حيث عبقت القاعة برائحة البخور العُماني الأصيل، ما أضفى على الحفل طابعا احتفاليا دافئا ومميزا، يعكس روح عمان الأصيلة وكرم ضيافتها.

حضور دبلوماسي مميز

شهد الاحتفال حضور عدد كبير من السفراء وبرلمانيين وسياسيين فرنسيين ودبلوماسيين من الدول العربية والأجنبية، الذين حرصوا على المشاركة في هذه المناسبة الوطنية العزيزة، تأكيدا على متانة العلاقات الثنائية والثقة المتبادلة بين سلطنة عمان وشركائها الدوليين. كما حضر السفراء والملحقون العسكريون والدبلوماسيون من عدد من الدول، ما أضفى على الأمسية بعدا رسميا إضافيا يعكس الاحترام المتبادل والروابط الاستراتيجية بين السلطنة والدول الصديقة.

خطابات رسمية تؤكد الشراكة العمانية - الفرنسية

افتتح سعادة السفير أحمد بن محمد العريمي المناسبة بكلمة ترحيبية رحب فيها بالحضور الرسمي والثقافي، مشيدا بالعلاقات التاريخية بين سلطنة عمان وفرنسا، والتي تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون المشترك في المجالات كافة. كما استعرض السفير الإنجازات التنموية التي حققتها السلطنة في السنوات الأخيرة، مسلطا الضوء على النهضة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ومن جانبها، ألقت السيدة رشيدة داتي، وزيرة الثقافة الفرنسية، كلمة أكدت فيها الدور البارز والإيجابي الذي تضطلع به سلطنة عمان في المنطقة، مشيدة بقدرتها على الجمع بين الحداثة والأصالة في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

دبلوماسية وثقافة في أجواء ودية

لم يقتصر الاحتفال على الخطابات الرسمية، بل شكل أيضا منصة للتواصل بين السفراء والدبلوماسيين العرب والأجانب، وشخصيات من الوسط الإعلامي والثقافي. كما أسهم الحضور الرسمي والمتنوع، في إبراز أهمية هذه الاحتفالات الوطنية كوسيلة لتعميق الفهم المتبادل وبناء جسور التواصل بين الدول.

اختتمت الأمسية في أجواء ودية ومليئة بالاحترام المتبادل، وقد جرى توجيه الشكر لسعادة السفير أحمد العريمي على دعوته الكريمة، وتمنيات صادقة لسلطنة عمان الشقيقة بمزيد من الازدهار والسلام.

أميرة ناجي: الفن هو نبض الروح وذاكرة الوطن

في فضاء التشكيل العراقي، يبرز اسم الفنانة أميرة ناجي كحضور مميز جمع بين التراث والحداثة، وبين الحلم والواقع. عبر لوحاتها التي تمزج الرمزية بالواقعية التعبيرية،استطاعت أن تترك بصمتها وسط جيل يبحث عن حرية التعبير والتجديد. في هذا الحوار،

تحدثنا عن بداياتها، مصادر إلهامها، ورؤيتها للفن والمشهد التشكيلي العراقي.v

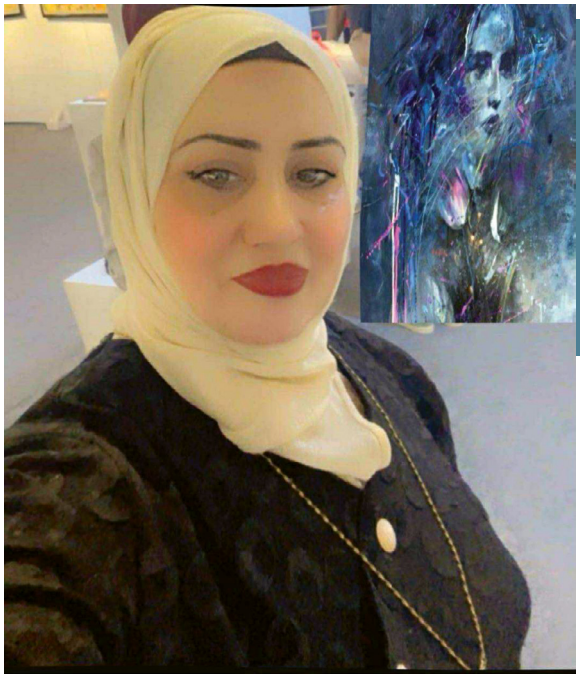

حوار: أ.نزهة عزيز ي
صحفية من الجزائر

متى بدأت علاقتك بالفن، ومن اكتشف موهبتك؟

منذ طفولتي كنت مأخوذة بالألوان والخطوط. البداية كانت مجرد لعب، لكنها تحولت إلى لغة خاصة أعبر بها عن مشاعري. عائلتي، وخاصة والدي المثقف، كانوا أول من اكتشف موهبتي وشجعني، ثم ساعدتني البيئة الدراسية على التعمق أكثر.

كيف أثرت البيئة العراقية على مسارك؟

العراق بكل حضارته وتراثه البصري شكّل رؤيتي الفنية. المشهد اليومي الممزوج بين الجمال والألم منحني مادة خامة للتعبير. العراق ليس مجرد مكان، بل هوية متجذّرة في كل خط ولون.

ما أول عمل شعرتِ أنه يعبّر عنكِ؟

لوحة لامرأة حالمة محاطة برموز تراثية. حينها أدركت أنني وجدت صوتي الحقيقي ولم أعد أقلّد، بل أتكلم بلساني الفني.

كيف تعرّفين هويتك التشكيلية؟

هي مزيج من الرمزية والواقعية التعبيرية. أؤمن أن اللوحة يجب أن تترك أثرًا وجدانيًا وفكريًا، وأن تكون مساحة للحلم والبوح.

ما أبرز القضايا التي تعالجينها في أعمالك؟

أركّز على القضايا الإنسانية والوطنية، وأمنح مساحة واسعة لمشاعر المرأة بما تحمله من قوة وضعف. أحاول أن أجعل أعمالي دائمًا دعوة للتأمل ومساحة للأمل رغم قسوة الواقع.

هل يشكّل التراث مصدر إلهام لكِ؟

بالتأكيد. التراث العراقي غني بالرموز والحكايات. هو جذور أستمد منها طاقتي الفنية، وأحاول أن أعيد صياغته بروح معاصرة ليبقى حيًا في الذاكرة البصرية للأجيال القادمة

كيف ترين الفن التشكيلي في العراق اليوم؟

رغم الصعوبات يبقى متوهجًا. هناك طاقات شابة مبدعة تبحث عن مساحتها وسط التحديات. الفن عندنا ليس ترفًا، بل فعل مقاومة وجسر حياة.

ما أبرز التحديات أمام الفنان العراقي

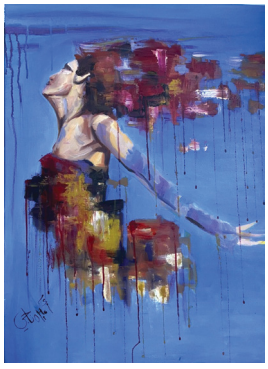

والمرأة تحديدًا ؟

غياب الدعم المؤسسي وصعوبة إيجاد فضاءات عرض محترفة. المرأة خصوصًا تواجه قيودًا اجتماعية ونظرة تقليدية، لكن بالإصرار والمثابرة يمكن أن تثبت وجودها.

هل يمكن للفن مواجهة الأزمات ؟

نعم، لأنه لغة عالمية تتجاوز الحدود السياسية والطائفية. هو مساحة مشتركة للحوار، وجسر لإعادة بناء الثقة وزرع ثقافة السلام رغم الأزمات.

هل هناك محطة تعتبرينها فارقة؟

معرض شخصي قدّم خلاصة تجربتي، وكان بمثابة إعلان نضج لأسلوبي الخاص.

ما اللحظة الأكثر تأثيرًا بالنسبة لكِ؟

حين أرى دمعة أو ابتسامة في عيون المتلقي أمام لوحاتي. هذا الاتصال المباشر هو أثمن ما يمكن أن يعيشه الفنان .

كيف تتعاملين مع النقد ؟

النقد البنّاء هدية أتعلم منها. أما القاسي أو غير الموضوعي فلا يهزّني، بل يحفّزني على المضي قدمًا.

من هم الفنانون الذين ألهموكِ؟

محليًا، تأثرت بكبار الفنانين العراقيين. عالميًا، ألهمتني تجارب مثل بيكاسو وشاغال وكليمت، لكنني سعت دومًا لأن أكون نفسي، لا ظلًا لأحد.

كيف يتفاعل الجمهور مع أعمالك؟

داخل العراق هناك تفاعل وجداني عميق، بينما في الخارج أجد فضولًا وانبهارًا أمام رموزنا وتراثنا، وكأنني أقدّم نافذة على عالم آخر.

ما مشاريعك المقبلة ؟

أعمل على مجموعة لوحات عن العلاقة بين الإنسان والذاكرة، وأخطط لمعرض شخصي خارج العراق ليكون جسرًا بين الثقافا ت. وفي نهاية حواري معها، بدت رحلة أميرة ناجي مثل لوحة مفتوحة على احتمالات لا تنتهي، حيث تتجاور الذاكرة مع الحلم، وتظل الألوان قادرة على حمل رسائل الأمل وسط العواصف. في هذا الامتداد، يبرز وجه آخر للحوار: تحديات المرأة العراقية التي تخوض معركة مزدوجة بين ضغوط الواقع ورغبتها في إثبات حضورها. وأميرة ناجي هنا أنموذج حيّ، تجاوزت القيود لتصنع فضاءً إبداعيًا يوازي قسوة الحياة بصلابة الحلم.

المتحف المصري الكبير يحتفي بعالميته من قلب اليونسكو في باريس

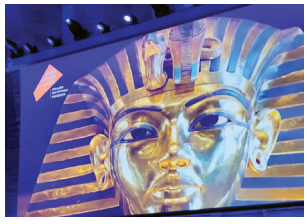

أ. رانيا أيوب

شهدت القاعة الكبرى باليونسكو بباريس مساء الاثنين 24 نوفمبر 2025 أمسية ثقافية مميزة احتفاءً بالمتحف المصري الكبير، بدعوة من الوفد الدائم لجمهورية مصر العربية وبالتعاون مع الجمعية الدولية لأصدقاء متاحف مصر. وقد حضر الفعالية عدد من السفراء والقناصل وشخصيات ثقافية وفنية عربية وفرنسية ودولية.

افتُتحت الأمسية بكلمة السفير علاء يوسف، سفير مصر لدى فرنسا ومندوبها الدائم لدى اليونسكو، الذي أكد أنّ المتحف المصري الكبير مشروع ثقافي عالمي يُعيد تقديم التراث المصري برؤية حديثة تجمع بين العمق التاريخي والابتكار، مشيرًا إلى أنّ اكتمال المشروع جاء بدعم من اليابان واليونسكو.

ثم ألقى السفير كانّو تاكاهيرو، المندوب الدائم لليابان لدى اليونسكو، كلمة عرض فيها دور بلاده في دعم المتحف عبر الخبرات الفنية والتقنية، معتبرًا المشروع رمزًا للعلاقات الثقافية بين القاهرة وطوكيو. وبعده تحدث السيد إرنستو أوتوني راميريز، مساعد المدير العام لليونسكو للثقافة، مشيرًا إلى الدور المصري الرائد في حماية التراث الإنساني.

وقدّم الدكتور أحمد غنيم، عرضًا بصريًا تناول فيه مراحل إنشاء المتحف ومسارات الزيارة وتطوير قاعات العرض، وهو عرض جذب اهتمام الحضور لما تضمنه من رؤية واضحة لطبيعة هذا المشروع المتحفي الضخم.

كما ألقت إيرينا بوكوفا، المديرة العامة الأسبق لليونسكو، كلمة مقتضبة عبّرت فيها عن تقديرها لمستوى المتحف ومكانته على الخريطة الثقافية العالمية. واختُتمت الكلمات بالدكتورة سونيا رمزي، رئيسة الجمعية الدولية لأصدقاء متاحف مصر، التي شددت على أهمية استمرار التعاون الدولي لدعم المشاريع الثقافية المصرية.

حفريات الوعي الكتابي...

قـــراءة فـــي كـتـــاب إســتـــقـــراء ونـــقـــد الـفـكـر الـشـيـعـي لـلـمـفـكـر د. فـــالـــح مـهـدي

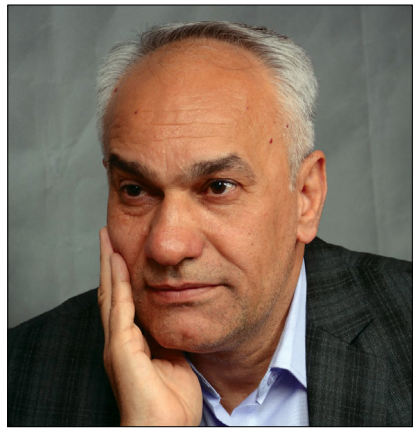

أ.نصير الشيخ
كاتب عراقي

طروحات الفكرالجديد المتشكلة من أسئلة الذات وهي تحاور الفكرة الأخرى والأشياء والماحول، منطلقة نحو أفاق أكثر رحابة حيث يتعالق فيها الذاتي مع الموضوعي، وكلها مجتمعة تعدُ حفريات محدثة تضربُ بفأسها صلادة صخور التقليد، ويقينيات الأفكار الجاهزة، واستاتيكية العقل القار في غيبوبتة الحامل تراكمات عصور وعصور. من هنا تأتى محاولات الفكر الحرفي إنوجاده وفي صيرورة عمله الدؤوب وفي ضرورته التاريخية في إعمال مهمة العقل الجديدة بأعتماد منهجية كشف المسكوت عنه والمضمرفي يقينيات النظريات والمدونات التاريخية.

وكتاب المفكر د. فالح مهدي (إستقراء ونقد الفكر الشيعي) الصادر عن دار»بيت الياسمين للنشر والتوزيع» مصر/في طبعته الأولى 2021وبواقع « 382" صفحة قطع متوسط، من ضمن هذه البحوث التي تسعى للكشف عن المستور.

حيث جاء الكتاب بمقدمة وثلاثة فصول مع مرفق يمثل نتائج البحث وخاتمة الكتاب تحت عنوان (الخروج من الجهل)، إذ تناول المؤلف مساحة واسعة من التاريخ العربي الإسلامي، مساحة هامة في حضورها التاريخي وما شهدته من تحولات سياسية وفكرية وحضارية ومعرفية، إلا وهي «القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي» وبحسب المؤلف «انه يمثل أرقى ما وصلت اليه البشرية من تطور حضاري، وكانت بغداد المعبرة عن ذلك الإنجاز الحضاري» ص8.

نحن إزاء قراءة نقدية لذلك الموروث الذي أحتضنه القرن الرابع الهجري، تاريخيا وفكريا وفلسفيا، ومن ثم مساءلته على وفق التحولات السياسية التي حصلت فيه، فبرغم ما أسماه المؤلف «الإنحطاط" في الخلافة العباسية في وضعها السياسي لكن هناك خارطة تمتدُ، مثلها عشرات المبدعين، وبغداد هي الحاضنة في الأفكار والأنتماءات والهويات، لكنها كانت مرجلاً يمور بالكثير.

فبقدر ما كان القرن الرابع الهجري قرن «المتنبي والتوحيدي وأخوان الصفا والقاضي عبد الجبار» وعشرت المبدعين الذين يمثلون خلاصة الفكر المتقدم كلٌ في علومه ومعارفه ونتاجه، لكن كان ايضا قرن « الكليني والطوسي وأبن بابويه والفردوسي!!» حيث آليات اشتغال المؤلف د. فالح مهدي جاءت بطريقة «إعادة تلك القصص والحكايات والأساطير على ضوء منهج الشكِ أولا من اجل الوصول الى حقيقة يقبلها العقل السليم» ص303.

في الفصل الأول من الكتاب يستعرض المؤلف وتحت عنوان «مقدمات في اللغة والثقافة والفكر» العلاقة بين الروح السامية التي صنعت المخيلة والفكرفي هذه المنطقة من العالم وعلاقتها بإيران واللغة الفارسية.. ومن ضمنها كشوفات اللغة وانتشارها في المنطقة وتحديد الإشكالات المهمة والخطيرة في بنيوية اللغة الفارسية ذلك انها أستندت الى خطوط لاعلاقة لها بتلك اللغة!! لذا كان الخط المسماري في تلك الفترة هو الخط المعتمد، بل لم يتخل الساسانيون عن هذا الخط»، ومن ثم أخذو بالخط الفينيقي وأصبحت اللغة الآرامية لغة التخاطب الرسمي ومنذ عهد الأخمينين (330-550) قبل التاريخ المعاصر.

وبهذا يرى د. فالح مهدي أن اللغة تحدد نمط الثقافة السائدة في حيز ما، فهي المدينة والسورلهذه الثقافة، وبالتالي أن الثقافة وعبر تلك المعطيات تحدد الهوية الجماعية. وفي التقاطة ثرة من متن الكتاب يؤكد المؤلف، أن حاضنة المكان بانفتاحه وثقافته هي من تصنع الأفكار العظيمة العابرة للهوية الضيقة عن طريق دمج (اللغة/الثقافة/ المكان) وبالأشارة الى ما قدمه لنا الباحث الطيب الذكر»محسن مهدي» ببحث منهجي عن أصول الف ليلة وليلة، فأصدركتابا يمثل تحقيقاً ورجوعاً الى جذورهذه الليالي، فكان عنوان كتابه «

كتاب الف وليلة من أصوله العربية الأولى» حيث قدم لنا الباحث محسن مهدي، كشفا تاريخياً وغير مسبوق تم من خلاله الغاء ما ورد في كتابات المسعودي وابن النديم من «أن الف ليلة وليلة فارسية»!! ذلك ان بغداد هي الحاضنة لهذا العمل الكبير، وان كانت الحكايات قديمة من مجتمعات شرقية شتى، لكن «مطبخ الحكايات» كان بغداد بثقافتها وحضورها التاريخي.

في الفصل الثاني من الكتاب، يستعرض المؤلف تاريخ مدينة عراقية على قدر كبير من الأهمية التاريخية، ألا وهي «الكوفة» التي أطلق عليها الخليفة الثاني «عمر بن الخطاب» أسم «مخ او جمجمة العرب».. راصدا التحولات السياسية وأتون الصراعات التي حدثت والحركات التي أتت أؤكلها في هذه التحولات. حيث ارتبطت "الكوفة" منذ البداية بالعمل العسكري وأصبحت تلك الصفة مرتبطة بهذه المدينة لمدة قرن، لكنها وبمساهمة رجالها مساهمة مذهلة حقا في خلقها وإعطائها ذلك الطابع الذي ارتبط بها، فهي مدينة المعارضة للأمويين، وتفوقت مع البصرة على دمشق عاصمة الخلافة الإسلامية ومركز كل السلطات. وسوسيولوجياً كان الكيان المدني حاضراً فيها، حيث الطابع المدني للسكان، وحيث التعايش المنظم العائلي والعشائري والقبلي، وبذا فهي في استقرارها تتعارض مع نمط الحياة البدوية.

في خاتمة الكتاب (الخروج من الجهل) والتي لا تشبه اية خاتمة لكتاب، فقد تجاوزت عدد صفحاتها المئتين صفحة، يجمع المؤلف بين اشخاص من بلاد فارس قديما وحديثاً ساهمت في صناعة الأوهام الفارسية، حيث تمكن من إيجاد وشائج بين الكليني والفردوسي والمجلسي.

ذلك التأثير الطاغي والقائم على أوهام، أدى بعميد الأدب الفارسي صادق هدايت (1903-1951) الى ان يكون من اشد المعادين للعرب بالذات، حيث نجد عنه هذه المادة صادق هدايت مؤسس الرواية الفارسية الحديثة وصاحب عدة روايات.

ومن ثم يعّقب فالح مهدي على النحو التالي «أسمح لنفسي وأقول إنني قارئ لمختلف الآداب العالمية، بل لي بعض المساهمات في مجال القصة القصيرة والرواية والمسرح، ومطلع على الأدب الفاشي، لكن لم يحالفني الحظ في العثور على من هو أكثر رخصاً ودونية من صادق هدايت. هذا ليس أدباً بل إننا أمام رجل مريض يتقيا ومن ثم يبتلع ما تقيأه ثّوا لكي يتقيأه مجدّدا وهكذا وفي كل أعماله إلى لحظة انتحاره".

د.فالح مهدي أشتغل في مصفوفة كتابه هذا «استقراء ونقد الفكر الشيعي» بالعمل على أخذ الظاهرة او القصة او المروية ليدخلها مختبره الفكري، لمعاينتها ومقايستها مع العقل على وفق منهج تحليلي للوصول الى نتائج تدعم قراءاته المنهجية في التصدي لوقائع التاريخ القارة، والمغلفة بـ "صيانية" الفكر الشعبوي غير القابل للنقاش، والتي ظلت مستحكمة للفكر المجتمعي الإسلامي. لذا كان هذا الكتاب متناً فكرياً طموحاً لوضع مفاهيم محدثة وكشوفات جديدة، بآليات الحفر والتنقيب على ضوء علم الأنثروبولوجيا.

وختاما أستعير جملاً من تظهير الغلاف الأخير للكتاب القول التالي « كتب فالح مهدي هذه الدراسة بلغة حميمة لم نجدها في دراساته وبحوثه الآخرى، حيث يخيل لنا اننا أمام عمل أدبي!! وفي هذا الكتاب وعبر اركيولوجيا المعرفة، أستنطق النصوص التي كتبت في القرن الرابع الهجري، بإعتبارها كتابات مؤسسة في محاولة لفهم الثقافة والرموز التي تقف خلفها».

فن الكاريكاتير في المركز الثقافي المصري بباريس

نظم المركز الثقافي المصري بباريس بإشراف الدكتورة شاهندا عزت المستشارة الثقافية والتعليمية المصرية في فرنسا، المعرض الفني للفنان المصري عمر فهمي الذي يعرض مجموعة مميزة من رسومه الكاريكاتيرية الإبداعية.

وقد حضر حفل الافتتاح السفير علاء يوسف والمستشارة شاهندا عزت والفنان عمر فهمي وحضور عربي وفرنسي.

كل الأماني الطيبة للفنان المبدع، والنجاح والتوفيق للمركز الثقافي المصري بباريس على

الأديـــــب حـيـن يـتـحـوّل إلـــى واعـــظ

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

في كل مرحلة من التاريخ الثقافي العربي، كان هناك توتر خفي بين اللغة بوصفها سؤالاً، واللغة بوصفها أداة توجيه، وبين هذين القطبين وُلد الأدب العربي وتعثّر، نهض وسقط؛ لأننا لم نحسم بعد معنى الكلمة:

هل هي مرآة الإنسان أم وصيٌّ على الإنسان؟

هل تُكتب لتفهم العالم أم لتأمره؟

من هنا تبدأ المعضلة الكبرى: حين يتقمّص الأديب دور الواعظ، ويغدو الفنّ طريقاً إلى الأخلاق بدل أن يكون طريقاً إلى الفهم.

ذلك التحوّل الخطر من الأديب إلى الواعظ ليس مجرد انحراف في الوظيفة، بل انقلاباً في طبيعة الوعي؛ لأن الأديب حين يكتب من موقع السلطة، يفقد موقع الحرية، وحين يكتب من موقع الإصلاح، يفقد حرارة السؤال

الأدب يولد من الدهشة، والوعظ يولد من الواجب، الأول يبحث، والثاني يُملي، الأول يُصغي للإنسان، والثاني يُملي على الإنسان ما يجب أن يكونه، وهنا تبدأ المأساة: حين يترك الأديب ضجيج السؤال لسكينة الجواب، ويتحول من كاتبٍ يحفر في المجهول إلى خطيبٍ يكرّر المعروف.

فالأدب في جوهره فعل تحرّر من المعنى المفروض، هو تمرين دائم على الشك، وعلى مساءلة المسلّمات التي تحوّلت إلى أصنام ذهنية، لكن الواعظ، في المقابل، هو حارس المعنى الثابت، جنديٌّ في جيش العقيدة، لا في فضاء الفكرة، إنه يريد من اللغة أن تطيع، لا أن تكتشف، أما الأديب الحق، فيعرف أن اللغة لا تُطيع أحداً، وأن الكلمة حين تُروّض تموت.

كثيرٌ من الأدباء يسقطون في فخ الوعظ بحسن نية، يظنون أن رسالتهم أن يُصلحوا المجتمع، أو أن يهْدوا القارئ إلى الفضيلة، لكن النية هنا لا تبرّر الفعل؛ لأن الأدب لا يُقاس بالنية الأخلاقية، بل بطبيعة اشتغاله على الوعي، الوعظ يفترض أن الإنسان ناقص يحتاج إلى تقويم، أما الأدب فيفترض أن الإنسان كائن معقّد يحتاج إلى فهم، الفرق بين التقويم والفهم هو الفرق بين السلطة والحرية.

حين يتحدث الواعظ، يتحدث باسم الخير، وحين يكتب الأديب، يكتب باسم الإنسان بكل ما فيه من تناقض وضعف وخطيئة وجمال، الأدب لا يخاف من الشر؛ لأنه يعرف أن الشر ليس نقيض الخير، بل جزء من نسيج التجربة البشرية، أما الوعظ فيخاف من الشر كما يخاف من المرآة؛ لأنه يفضح هشاشة المثال الذي يبنيه.

اللغة التي تُستخدم في الوعظ ليست لغة الفن، إنها لغة الوظيفة تقول لتأمر، لا لتكشف، إنها لغة الغاية، بينما الأدب لغة الرحلة، حين يكتب الأديب بلغة الواعظ، يصبح صوته متخشّباً، يكرر مفردات الطهر والفضيلة، ويُقصي من نصه كل ما هو إنساني ومتناقض وغامض، وهكذا يختفي الجمال؛ لأن الجمال لا يولد من الطاعة بل من الحرية.

كل كلمة في الأدب العظيم كانت مجازفة، أما في الوعظ، فالكلمة أمان، الأمان ضد الجمال، الأمان هو صمت الحقيقة، فكيف يمكن لأدبٍ أن يعيش بلا خطر؟ الأديب الذي لا يخاطر بفكرته، بصورته، بصراعه، ليس كاتباً بل مكرّراً لخطبة محفوظة.

منطق الوعظ لا يرى الفرد، بل الجماعة، هو خطاب موجّه إلى الناس بصيغة الجمع، لا إلى الإنسان في فرادته، أما الأدب فهو نداء الفرد ضد القطيع، هو اعتراف شخصيّ يتجاوز الذات إلى الكوني؛ لأن الصدق الإنساني يبدأ من التجربة الخاصة.

حين يخاطب الأديب الناس بلسان الواعظ، يفقد ذاته، يذوب في الصوت الجمعي، في "نحن"، وينسى "أنا" التي هي جوهر الكتابة، ولذلك، حين يتحوّل الأديب إلى واعظ، لا يعود لسانه صوته، بل صدى لخطاب السلطة، أيًّا كانت سلطة الدين أو الأخلاق أو الوطنية أو العادات، الوعظ يعيش من الخوف، أما الأدب فيعيش من الفضول، الوعظ يبني الجدار، والأدب يفتح الباب.

المسخ لا يولد فجأة، إنه نتيجة تراكم التنازلات الصغيرة التي يقدمها الأديب حين يُغريه دور المعلّم أو المصلح أو المنقذ، في البداية يتحدث باسم الحقيقة، ثم باسم الضمير، ثم باسم الله أو الوطن أو الأخلاق، حتى يختفي اسمه تماماً ويصبح مجرد أداة في يد خطاب أكبر منه، عندها يفقد الأدب ملامحه، ويتحوّل إلى منشور وعظيّ مزيّن بالاستعارات

المسخ هنا ليس شكلاً لغوياً، بل تحوّلاً في البنية الروحية للأدب حين تصبح الكلمة وسيلةً لإقناع الناس لا لاكتشاف الذات، حين تُكتب القصة لتقول افعل ولا تفعل، بدل أن تُعرّي هشاشة الفعل ذاته، حين تُستبدل الجماليات بالنيات، والرؤية بالإرشاد.

الأديب لا يُعلّم الناس الخير، بل يُريهم العالم من زوايا لا يجرؤون على النظر منها، الأديب لا يوزّع الفضيلة، بل يعرّي الزيف المتخفي تحت

اسمها، فالأدب لا يقول كن صالحاً، بل يقول: انظر، هكذا أنت، فهل تستطيع أن تحتمل نفسك؟.

الكتابة الحقيقية تُربك القارئ، لا تطمئنه، تزرع فيه سؤالاً، لا تسلّمه إجابة، وكل نصّ لا يثير في القارئ اضطراباً فكرياً أو وجدانياً، ليس أدباً بل درس تربية دينية بلغة جميلة.

إن جوهر الأدب هو الحرية في مواجهة كل سلطة، لا حرية بلا مخاطرة، ولا إبداع بلا تجاوز، فحين يخضع الأديب للرقابة الأخلاقية أو الدينية أو الاجتماعية، يقتل في نفسه شرارة السؤال التي تصنع الفن، الأدب لا يطلب الإذن من أحد؛ لأنه صوت الإنسان في لحظة صدقه القصوى.

الأدب لا يعظ؛ لأنه لا يدّعي امتلاك الحقيقة، الأديب لا يعلو على القارئ، بل ينزل إليه، يجلس إلى جواره، يحاوره في ظلام الوعي الإنساني، الواعظ يرفع إصبعه، أما الأديب فيمدّ يده، الواعظ يطالب، والأديب يفهم.

منهج الحفر الثقافي لا يرى الأدب كزينة لغوية أو أداة وعظ، بل كفعل تفكيك للوعي المغلق، إنه ينقّب في الطبقات العميقة للخطاب العربي حيث اختلط الدين بالأدب، والفضيلة بالجمال، حتى صار الكاتب يخاف من حريته، والقارئ يطلب من الأدب ما يطلبه من خطيب الجمعة.

الحفر الثقافي يدعو إلى تحرير الأدب من سلطة الوعظ ليعود إلى جوهره: كشف الإنسان في ضعفه وقوته، في نوره وظله، في سقوطه وصعوده، فالأديب لا يُنتظر منه أن يُصلح العالم، بل أن يفهمه، أن يحفر في جذوره حتى تنكشف طبقاته المطمورة.،إنه لا يبني معبداً للفضيلة، بل يفتح نفقاً في صخر الوعي.

وحين يفعل ذلك، يتحرّر الأدب من قيده التاريخي الطويل، ويعود إلى مكانه الطبيعي: مختبر الوعي الإنساني، لا منبر الوعظ الأخلاقي

إن الدفاع عن الأدب ليس ترفاً جمالياً، بل دفاعاً عن الإنسان في حريته الأولى: حرية السؤال؛ لأن العالم لا يحتاج إلى مزيدٍ من الوعّاظ، بل إلى كتّاب يجرؤون على النظر في أعماق النفس دون خوف من الخطيئة.

فالأديب الذي يكتب ليحمي القارئ من الشكّ، لا يكتب له بل يكتب عليه.

أما الأديب الذي يزرع الشكّ في اليقين، فهو وحده من يمنح الإنسان معنى أن يكون حرّاً، ومعنى أن يكون حيّاً.

لنا كلمـــة

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

صحفييو الحواسم

بعد أحداث نيسان 2003، وما تعرضت له ممتلكات الدولة العراقية من نهب وسلب على أيدي البعض الذي يعاني خللاً بنيوياً في منظومته الخلقية، انتشرت مفردة «الحواسم» وأصبحت مصطلحاً شائعاً يُعبر عن الاستيلاء غير الشرعي على الأشياء، فبرزت لدينا بيوت حواسم، وقطع أراضي سكنية حواسم، وأشياء كثيرة لا تحصى ولا تعد ممن تنطبق عليها صفة «الحواسم»، وإذا كان البعض استطاع تبرير ما سلف تحت يافطة حب الانتقام من الماضي مما أدى الى استشراء روح الانتقام ومحاولات التعويض -رغم عدم قناعتنا بذلك- فكيف يمكن أن نبرر ظهور أنماط جديدة ومستحدثة من الحواسم؟..

إن الخطر الكبير الذي يهدد المجتمع العراقي بشكلٍ مخيف هو انتقال «الحوسمة» وتطورها من حالتها المعروفة إلى شكل جديد أصاب أولاً المجال العلمي؛ فالأرقام التي تتحدث عن الشهادات المزورة وعلى مراتب كبيرة ومستويات عُليا تشير إلى ذلك التهديد الحقيقي والكبير الذي بإمكانه أن يسلط علينا أشخاصاً من قليلي المعرفة، ومن فاقدي الضمير والأمانة، ذلك الذي أستوجب أن تقوم مفوضية النزاهة إلى نشر أسماء الأشخاص من أصحاب الشهادات «الحواسم» بغية تعريتهم وفضحهم وخاصةً الشهادات العليا «الماجستير والدكتوراة»...

يبدو أن «الحوسمة» مثل أي فايروس قادرةً على التطور، وبمرور الزمن تتمكن من أن تصيب أنماط أخرى من الحياة كان المفترض بها أن تكون بعيدةً عن التأثر والإصابة به، اليوم ينتقل الداء إلى عالم الصحافة والصحفيين «السلطة الرابعة» التي نتوسم فيها خيراً لكشف الحقيقة، فإذا بنا نشاهد ونقرأ مقالات صحفية تعتمد على الحواسم، فتتم قرصنة بعض المقالات لتنشر بأسماء غير أسماء كتابها الحقيقيين، الصدفة والحظ العاثر لبعض «صحفيي الحواسم» تجعلهم يقعون في المطب وتُكتشف حقيقتهم؛ فالصدفة وحدها قادتني لأطلع على صحيفة «الفجر الجديد»، وإذا بي أرى الكاتبة «...» والتي لم أقرأ لها من قبل في واحدة من مطبوعاتنا العراقية قد سرقت مقالتي «ملامح زمن»، وقامت بنشرها في الصحيفة المذكورة، ويبدو أنها بذلت جهداً كبيراً في كتابة المقال «المسروق»، فأية موضوعية تلك التي يتحدث عنها الكاتب وهو يسرق جهد الآخرين؟.. إن تواجد أشخاص من أمثال هذه «الكاتبة» بيننا يُسيء إلى مهنة الصحافة الحرة مثلما يسيء إلى الصحيفة التي يعمل بها...

إن كتاب وأدباء وشعراء وصحفيو الحواسم عليهم أن يعرفوا أنهم سيسقطون عاجلاً أم آجلاً، وما عليهم سوى أن يندبوا حظهم العاثر على هذا السقوط السريع والمشين، وعليهم أن يبحثوا عن مجال للحوسمة غير مجال الصحافة، إن هذه النماذج لا يكمن خطرها فقط في عمليات الحوسمة هذه، بل تكمن خطورة أصحابها بأنهم من الممكن أن يجلسوا بيننا وينظروا وأن يسوقوا أنفسهم كتاباً وأدباء وشعراء وصحفيون ومثقفون، وأن ينتحلوا صفات القادة المجتمعيين؛ لأنهم على استعدادٍ لفعل أي شيء ما داموا قد استطاعوا أن يُصيبوا الصحافة بفايروس «الحوسمة».

عبد القادر المغربي... ما ضاع من الذاكرة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

لا أنكر أن ميلي كان -وما يزال- إلى مدرسة الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (ت1354) أكثر من غيرها، غير أنّ من أشدّ ما ندمتُ عليه أن هذا الميل -مع قوّته- لم يكن ينبغي أن يحجبني عن تتبّع أخبار المدارس الأخرى، ولا سيما إذا جاءت الأخبار موثّقة، متصلةَ الأسانيد بأصحابها اتصالاً عالياً؛ فإن الفرص لا تدوم، وإذا ذهب أربابها ذهب معهم من العلم ما لا يُستدرَك.

ولعلّ أكبر أخطائي أني كنتُ أُصغي لما أميل إليه في وقت النشأة العلمية الأولى، لا لما يُتداوَل في سائر المجالس من أخبار ونوادر، وقد قُدّر لي أن أسمع أخبار الشيخ الإمام محمد عبده حسن خير الله المالكي (ت1323) من طريق تلميذه الأستاذ عبد القادر مصطفى أحمد المغربي (ت1375)، ثم من طريق تلميذ المغربي أستاذِنا الراويةِ محمد رجب البيومي (ت1432) رحم الله الجميع، وقد بثّ لنا الأخير من أخبار تلك المدرسة شيئاً كثيراً، غير أنّ عدم ميلي لها يومئذٍ كان حاجزاً يحول دون الانتفاع الحقيقي بما كان يُقال، ثم مضت السنوات، وجئت أفتّش عمّا سمعتُه لأجل كتابة مقالٍ كنت أحاول الاستشهاد بمقولة للأستاذ المغربي حفظتها عن تلميذه البيومي، فساورَتني حسرةٌ بعد حسرة، إذ ضاعت فوائد عزيزة وروايات نفيسة، وأخبار ومواقف وشخصيات وأحداث لا سبيل إليها في الكتب، بينما غيرنا يفاخر بتراجم وكتابات استقاها من مصادر بعيدة، أمّا نحن فقد كنا نسمعها ممّن اجتمع بأولئك الأعلام وصحبهم صحبةً مباشرة، وليس من نقل عن الكتب كمن أخذ عن أربابها.

وقد اعتاد أستاذنا البيومي كما أخبرنا أن يجتمع بالعلامة عبد القادر المغربي بالقاهرة كل عام حين انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية، وكان المغربي وقتذاك نائب رئيس المجمع العلمي بدمشق وعضو بالقاهرة في مجمع اللغة، وحين يجئ يكون في طليعة المناقشين والمتحدثين، وأما عن أماكن اللقاء فهي متعددة، تارة بساحة المجمع، وأكثرها بدار الكتب المصرية، وفي بعض الأحايين بمنازل زملائه من أصدقائه الكبار، وقد يجتمعون في ندوة مجلة «الرسالة» بحضور الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات وكوكبة من رجال الفكر والثقافة، وكان أول لقاء به في جمعية «الهداية الإسلامية» بحضور رئيسها شيخ الأزهر محمد الخضر حسين.

ومجالس القوم في القرن الماضي مليئة بالفوائد والمناقشات والمساجلات العلمية، يحضرها الطلبة ويباركها الكبار، ومنها مجلس للمغربي مع الخضر، يناقشه في معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أمتي مُحَدَّثين، وإن منهم عمر بن الخطاب"، وقد دار الحديث عن معنى كلمة "المحدّث" وصلتها بالإلهام، ثم تكلم عنها من ناحية الاشتقاق والدين والتاريخ، وكان شيخ الأزهر الخضر يستمع مبتسماً، ثم عقب بكلام حول هذه المعاني، ومن بين الحضور صديق أستاذنا العلامة أحمد الشربيني الشرباصي (ت1400).

لا زلت أحفظ عن أستاذنا البيومي قولته: إن المغربي قد أخذ منهجين، فأخذ عن والده القاضي الفقيه مصطفى المغربي المتون والحواشي والتقريرات، ويسر له حفظ كثير من المتون العلمية كانت فيما بعد من أدواته المعرفية التي استفاد منها طيلة عمره، ثم أسلمه فيما بعد إلى علامة طرابلس الشيخ الكبير حسين بن محمد بن مصطفى الجسر (ت1909م)، الذي كان يميل إلى مناقشة كلام الآخرين، ويحث الآخرين على حرية النقد وانطلاق الفكر، لكن يبقى أن أقوى مَن تأثر بهم هو الأستاذ محمد عبده، وقد ورث عنه أسلوبه البياني، وجدله الكتابي، ومعالجته مشكلات عصره بالعقل الصائب والنظر السديد.

وللمغربي فضلٌ كبيرٌ على أستاذنا البيومي؛ إذ كان واسطة التعرف على مجلس حديثي نادر من مجالس القرن الماضي، كان يقرأ فيه الشيخ الكبير محمد زاهد الكوثري موطأ الإمام مالك على العلامة الكبير يوسف الدجوي في بيته، وقد وصف هذا المجلس بجلاله أستاذنا البيومي، وهو من المجالس الحديثية التي لم تزل تملأ نفس شيخنا هيبةً وجلالاً وخشوعاً كلما ذكرها، وخبر هذه المجالس لم ينقله أحد غيره، ومن نفحات هذا المجلس اتصال شيخنا البيومي بالشيخ منصور علي ناصف إمام المسجد الزينبي، وصاحب الحلقة الشهيرة التي كان يقرأ عليه «صحيح مسلم» فيها، وقد قرأه الشيخ ناصف على الشيخ محمد حبيب الشنقيطي.

وقد شبَّه أستاذُنا البيومي إنتاجَ الأستاذ الكبير عبد القادر المغربي بما يراه المتأمّل في أعماله من عجبٍ أيَّ عجب! فكأنّه زارعٌ ماهرٌ وجد أمامه أرضاً واسعةً مترامية تحتاج إلى الغرس والريّ، فجمع لها شتّى البذور من مختلف الحاصلات: يغرس في موضع قطناً، وفي موضع آخر أرزاً، ويشقّ الترع، ويتعهّد الأشجار وألكروم، ثم يتذكّر أنواعاً أخرى من الزروع، فيبحث عنها ليبذرها في أرضه الفسيحة، ولا يزال ينتقل من بذرٍ إلى بذر، ومن ثمرٍ إلى ثمر، حتى يرى الخضرة الزاهية تملأ ناظريه، فيستريح قليلاً ليعود إلى عمله المتشعّب من جديد.

تلك أخبارٌ قليلة عن الأستاذ الكبير عبد القادر المغربي، ممّا أذكره من حديث أستاذنا محمد رجب البيومي، وقد فاتنا تقييدُ أخبارٍ أخرى كثيرة كنّا أحوجَ ما نكون إليها في هذه الأيام، وزِد على ذلك أنّنا أضعنا جانباً واسعاً من تلك الأخبار؛ مرّت بنا ولم نكتبها، وسمعناها ولم نحفظها، حتى تفرّقت في زوايا الذاكرة، ولو أنّها جُمعت يوما لكانت ذخيرةً تُروى، ونوراً يُهتدى به، ودليلاً على عظمة رجالٍ قلَّ أن يجود الزمان بمثلهم.

وإنّ المرء ليشعر اليوم، كلما امتدّ به التأمّل في سير هؤلاء، بأنّ المجالس العلمية التي جمعتهم كانت حدائق من المعاني تتفتّح فيها التجارب، وتُصاغ فيها العقول على نارٍ هادئة من المروءة والجدّ والاجتهاد، وما كان أولئك الأساتذة يحدّثوننا لأجل التسلية أو ملء الفراغ، وإنما كانوا يودعوننا خلاصة أيّامهم، ويضعون بين أيدينا ما حملوه من أمانة العلم.

ولكنّ الأعمار تمضي، وما لم يُكتَب يضيع، وما ضاع لا يعود، ولذلك كان حفظُ تلك الكلمات أشبه بحفظ قبس من نورٍ لا يقدّر بثمن، ولهذا أوصي أصحابي دائماً: دعوا الأساتذة يتكلّمون كما يشاؤون؛ فما لا تنتفع به اليوم قد يكون هو مادة انتفاعك غداً، والفوائد تُكتَب، ولا يدري صاحبُها أيَّ ساعةٍ ستُثمر فيه علماً أو فكرةً أو فتحاً.

من
مذكرات مغتربة

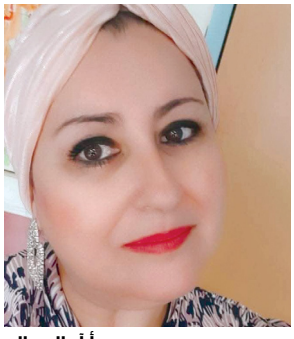

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

مدينة الأشباح

تصاعدت رائحة الأمل بذات الوقت مع حركات سريعة لمارين في طرقات المدينة الشاسعة، النوافذ والأبواب على جنباتها مغلقة ولا توحي بالحياة...

سؤالٌ يبقى يدور في رأسي: لماذا أحس بأن الطرقات لا نهاية لها... تولد في نفسي الخوف من المجهول؟

لماذا كلما تسارعت الخطوات من حولي أحس أنني بمدينة من الأشباح؟

تجرأت وسألت، فجاءني جواب أحد المارة بكل أدب.

ربما أنا من أتخيل أنني بمدينة كلها أشباح، ربما ذاكرتي ترفض هذا الديكور الاصطناعي، أضواء كثيرة وظلمة بالمشاعر...

الذاكرة شديدة العناد، تقارن وتقارن وتقارن... سئمت من هذا التعقيد الذي يدخلني عوالم متوازية...

ذاكرتي تشحذ نفسها في كل مرة لتقصيني إلى منافي الحنين، أين يكون للمكان قلبٌ وعيون تتكلم؟

المكان الجميل عندي هو ما تحتويني سماءه...

زرقتها الدافئة في النهار، ونجومها المحببة لقلبي في المساء، وأسراب الطيور تفتح المسافات البعيدة، وتأذن بالسفر في عوالم الممكن والخيال.

لكنني لا أرى أية علامات تقربني من هذه الطرقات وسالكيها، ليست لنا نفس الأحلام، ربما غابت المشاعر بين خطوط السماء القاتمة...

أحياناً أنسى أن السماء موجودة، أكرس النظر في لأرض التي تبتلع كل شيء، تنسى أننا لسنا فقط خيالات تمر، وإنما انتظارٌ موجعٌ نلهث وراءه، لندرك أن الطرقات أيضاً تبتلعها المدينة...

دائرة مغلقة من الإتلاف... من الصبر من ترقب ما يحتوي تلك الطيور المهاجرة...

عكس المدينة التي تخيفني طرقاتها، كنت أبحث عن سماء طفولتي الشاسعة لتوحي لي بالرحابة والأمل والعمق في كل شيء...

العمق في الحب والعلاقات الإنسانية، لكنني ما زلت أبحث عن النهاية واللانهاية بنفس الوقت، الأمان والحلم... الجمال والحقيقة...

مساحة رأي

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

قمة المناخ العالمي في البرازيل

في لحظة فارقة من التاريخ البيئي العالمي، استضافت مدينة بيليم البرازيلية مؤتمر الأطراف الثلاثين COP30 وسط ظروف مناخية دولية شديدة التعقيد. فقد دخل العالم مرحلة تتسارع فيها الظواهر المتطرفة بوتيرة غير مسبوقة، من موجات الحر العاتية إلى الفيضانات واسعة النطاق، ما رسّخ قناعة بأن التغير المناخي لم يعد تحديًا مستقبليًا، بل أزمة حالية تهدد استقرار الأنظمة البيئية والاقتصادية والاجتماعية في مختلف أنحاء العالم. وتكتسب هذه القمة أهمية خاصة لأنها جاءت بعد أول تقييم عالمي لمدى التقدم في تنفيذ اتفاق باريس، الأمر الذي جعلها محطة أساسية للانتقال من مرحلة الوعود والتعهدات إلى مرحلة التنفيذ الفعلي القائم على المساءلة والقياس.

وخلال أيام المؤتمر، برزت نقاشات مكثفة حول خفض الانبعاثات وتعزيز الاعتماد على الطاقة المتجددة والحد التدريجي من الوقود الأحفوري، إلى جانب الحاجة لدمج التكنولوجيا المتقدمة والذكاء الاصطناعي في مراقبة الانبعاثات وإدارة الموارد الطبيعية وتحسين خطط التكيف. كما حظيت الدول الأكثر عرضة للمخاطر المناخية باهتمام خاص، حيث طُرحت مبادرات لتطوير البنى التحتية المقاومة للكوارث، وتحديث أنظمة الإنذار المبكر، ودعم حلول زراعية مبتكرة لحماية الأمن الغذائي في مواجهة تحديات المناخ.

وشكلت غابات الأمازون محورًا رئيسيًا في مداولات COP30، باعتبارها أحد أهم المخازن الطبيعية للكربون ومرتكزًا للتنوع البيولوجي العالمي. وقد أكدت الدول المشاركة ضرورة تعزيز الجهود الدولية لحماية هذا الإرث البيئي، وتمكين المجتمعات الأصلية التي تلعب دورًا محوريًا في حمايته. وفي المقابل، لم تغب التحديات الجيوسياسية والاقتصادية عن المشهد، إذ برزت خلافات بين الدول المتقدمة والنامية حول التمويل المناخي وحجم المسؤوليات المشتركة، إضافة إلى الجدل حول كيفية التوفيق بين النمو الاقتصادي والالتزامات المناخية.

وعند اختتام أعمال المؤتمر، خرجت قمة بيليم بحزمة من النتائج أبرزها اعتماد مجموعة من القرارات عُرفت باسم "حزمة بيليم"، تضمنت تعزيز آليات التمويل المناخي وتسهيل وصوله إلى الدول النامية، وإطلاق برامج جديدة لحماية الغابات الاستوائية، واعتماد مؤشرات واضحة لقياس التقدم في مجالات التكيف الحيوية. كما تم التأكيد على ضرورة إشراك المجتمعات الأصلية والنساء والشباب في صياغة السياسات المناخية، وعلى أن السنوات المقبلة يجب أن تكون مرحلة تنفيذ حقيقي وملموس على أرض الواقع.

وقد جسّد مؤتمر COP30 حقيقة أن المجتمع الدولي لا يزال قادرًا على التحرك المشترك رغم التحديات العديدة. فقد حملت بيليم رسالة قوية مفادها أن العالم يقف عند مفترق طرق، وأن القرارات التي يتم اتخاذها اليوم ستحدد شكل المستقبل للأجيال القادمة وكوكب الأرض بأكمله. وفي ظل طموحات كبيرة وواقع معقد، تظل الإرادة السياسية والالتزام الدولي العاملين الأساسيين في تحقيق عالم أكثر استدامة وعدالة وأمانًا.

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

الملك لير يفتح ستارة أيام قرطاج المسرحية:

الـفـخـرانـي شـغـف لا يـهـرم وصــوت لا ينطفئ

في افتتاح أيام قرطاج المسرحية، لم يكن اختيار مسرحية «الملك لير» مجرد قرار برمجي عابر، بل كان امتحانًا مزدوجًا: امتحان للهيئة المديرة أمام جمهور مازال يَعتبر الافتتاح «مسألة سيادة ثقافية»، وامتحان لعرض يحمل نصًّا عالميًا ثقيلًا، ويضعه فوق كتفي ممثل بلغ الثمانين وما زال يتقدّم الركح بثبات لا يُفسَّر بالعمر.

الخلاف حول الافتتاح لا يُلغي حقيقة واحدة: القاعة كانت ممتلئة، والأنفاس مشدودة، والجمهور جاء بحيرة أولًا، وفضول ثانيًا: هل سيستطيع يحيى الفخراني أن يُعيد لير إلى الحياة دون أن يكرّر ما سبق؟ وهل يستطيع النص المعرّب أن يتجاوز عائق الزمن دون أن يفقد ظلاله الشكسبيرية؟

يحيى الفخراني... رجل على خشبة يجرّ شغفه لا سنواته

من أوّل مشهد، بدا الفخراني ممثلًا يعرف جيدًا أين يضع قدمه، وكيف يترك صوته يتسلّل إلى الجمهور كأنّه يحدّث كل متفرّج على انفراد. لا شيء في أدائه كان «استعراضًا»، بل كان حضورًا هادئًا، منهكًا قليلًا، لكنه صدق الإنهاك الذي يحتاجه لير لا تعب ممثل أنهكته السنين.

لم يكن مهمًّا أن يكون النص معروفًا، بقدر ما كان مهمًّا أنّه أدّاه بلا افتعال، وبلا محاولة لطمس عمره. على العكس، استثمر هشاشته بذكاء، فخرجت الجملة الشهيرة: «أنا لست إلها... أنا بشر» من فم رجل خبر السقوط وذاق طعم الاعتراف. وهذه لحظة لا تُشترى ولا تُدرَّس. إمّا يعيشها الممثل، أو لا.

توظيف المشهد... بين البساطة والحضور

السينوغرافيا لم تكن مبهرة بنوعيتها بل بوضوحها. لا ازدحام على الركح، ولا عناصر زائدة تبحث عن لفت الانتباه. التحوّلات كانت نظيفة، محسوبة، تُحترم فيها هندسة الضوء أكثر من هندسة الديكور.

الإضاءة رافقت النص، واشتغلت على الحالة النفسية للشخصيات دون إثقال المشاهد بتقنيات تُعلن نفسها.

أكثر اللحظات قوة كانت مشهد العاصفة

ليس لأنها عاصفة "كبيرة"، بل لأنها اشتغلت على إيقاع داخلي: اهتزاز صوت لير، اضطراب الأرض تحت قدميه، والفراغ الذي ظلّ يبتلعه شيئًا فشيئًا. هنا تحديدًا شعر الجمهور أن الرجل لم يعد ملكًا، وأن النص لم يعد مسرحًا، بل مرآة صغيرة تكشف هشاشة الإنسان حين يخسر نفسه قبل أن يخسر تاجه.

الموسيقى... حضور بعدم الحضور

لم تتصدّر الموسيقى المشهد، لكنّها كانت موجودة بما يكفي لتُذيب الفواصل الحادّة بين المشاهد. خليط خفيف بين الشرقي والإيقاعات الإلكترونية، يوحي أكثر ممّا يشرح، ويرتفع حيث يجب أن يرتفع، دون أن يتحوّل إلى "مفاتيح انفعالية" تدفع الجمهور غصبًا إلى الشعور.

كورديليا... صمتٌ أقوى من الخطابة

من بين المُمثّلات، لفتت الأنظار كورديليا بأداء قائم على الصمت أكثر من الكلام. لم يكن الدور مبنيًا على جمل طويلة، بل على حضور إنساني يقدّم الحقيقة دون غبار. وهذا جعل النهاية – حين يحملها لير بين ذراعيه – أكثر وجعًا مما لو كانت المسرحية مفرطة في البكاء.

كانت علاقتها بأبيها مبنية على فراغات: ما لم يُقل أكثر كثافة ممّا قيل.

هل كان الاختيار صائبًا؟

يبقى سؤال الافتتاح مشروعًا. هل كان من الأفضل أن تكون ضربة البداية تونسية خالصة؟

ربما.

لكن، في نهاية السهرة، بدا واضحًا أن الجمهور كان يحتاج لقاءً مع نص كبير، ممثل كبير، وحكاية تهزّه قليلًا. وهذه الوظيفة تحققت

في الختام: المسرح لا يُقاس بالأعلام... بل بمقدار ما يتركه في الداخل.

خرج المتفرّجون بوجوه مختلفة. البعض متأثر، البعض محايد، لكن الأغلبية خرجت بصمت خفيف يشبه أثر يدٍ مرت على القلب دون أن تترك خدشًا.

قد نختلف حول البرمجة، حول الهوية، حول من يفتتح ومن يختتم... لكن لحظة المسرح الحقيقية تحدث داخل المتفرج، وليس على الورق.

هكذا عرفت الشهيد ياسر عرفات

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

عرفت الشهيد ياسر عرفات منذ العام 1969 عندما قدمني له الصديق الشاعر كمال ناصر في قبو من اقبية جبل الويبدي في عمان.

واستمرت هذه المعرفة ثلاثون عاما مرت بها الثورة الفلسطينية بانتصارات وهزائم. قال لي ذات يوم في تونس وهو يتخذ اهم قرار في حياته الشخصية: انت شاهدة على التاريخ. نعم أنا شاهدة على تاريخ هذا الرجل الذي كان له فضل تحويل أبناء شعبه من لاجئين في المخيمات إلى رجال حملوا السلاح خارج إرادة الأنظمة العربية حتى أصبحت ثورتهم رقما صعبا لا يمكن القفز عليه. ان التاريخ من سينصف جهود هذا الرجل اتفقنا ام اختلفنا معه. اتمنى على الزملاء الذين يهاجمونه ان يقرأوا تجربته جيدا ولا يختصرون هذه التجربة بموقفه من أوسلو، متناسين كل ما قدمه قبل وبعد اوسلو، وما تركه من تراث لشعبه بعض منها مؤسسات ووجود لحقوق مكتسبة وصلت إلى العالم وهي العمود الفقري لدولة فلسطينية سوف تقوم رغم شراسة العدو الذي يحاول إبادة الشعب الفلسطيني.

من يعمل يصيب ويخطئ وهو قد عمل طيلة عمره لأجل قضيته. نعم أخطأ في بعض مواقفه لكنه يظل في ضميرنا وضمير التاريخ الرجل الذي أطلق اول رصاصة في مسيرة الشعب الفلسطيني.

ولولا هذا التراث لما كانت غزة وصمودها التاريخي ويقظة الضمير العالمي، أنا لا أنسي الشهداء الأبطال من قادة حركة حماس الابطال، ومن يستطيع ان ينسى السنوار، ومحمد الضيف، والشباب الذين قاتلوا في أنفاق غزة.

الثورة تراكم تضحيات، لم تحصل اي ثورة في تاريخ الشعوب على الإجماع. هل حصلت الثورة الجزائرية على الإجماع؟ لا، وقد عانى من ذلك قادة الثورة كما قال لي المرحوم بن بللا، ولا ثورة فيتنام حيث كان الجنوب كله تحت حكم المحتل الأميركي، ومن قبلهم كان هناك مناشفة وبلاشفة في ثورة الاتحاد السوفييتي، والصين وتايوان في ثورة ماو. وقبلهم سيمون بوليفار وميراندا في ثورة تحرير اميركا الجنوبية...

التاريخ كتاب مفتوح تجب قراءته كاملا وجيدا وبموضوعية بعيدا عن الأحقاد والاختزال.

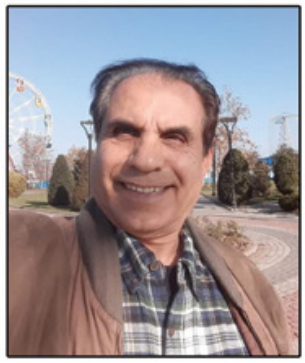

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

أخبار عاجلة هام
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية